

صلب المسيح وقيامته من خلال آيات القرآن الكريم

مقدمة

إنّ محاولتنا، المتواضعة، هذه، هي إعطاء تفسير مختلف، عن تفسير المسلمين التقليدي، لآيات الشبه الشهيرة حين صلب اليهود والرومان المسيح، من خلال قراءة مسيحية للآيات القرآنية الكريمة. إنّ هذا المفهوم سيزيد التقرب بين المسلمين والمسيحيين، وهذا ما يرضيه، سبحانه وتعالى، أن يعيش جميع عباده في سلام ومحبة متبادلة، والله وليّ بالتوفيق. سنسير في محاولتنا هذه عبر ثلاث اتجاهات:

1 التفسير الإسلامي التقليدي لآيات القرآن الكريم، والاستعانة بالقواميس العربية الشهيرة، ومختلف مصادر لغات قديمة أخرى كالسرياني واليوناني والعبري...

2 المعنى من خلال مجمل آيات القرآن الكريم، أي نشرح الكلمة من خلال ورودها، في القرآن، مرّات عديدة، وليس في الآية المنوي شرحها فقط.

3 التفسير الجديد المبني على نصوص التوراة والإنجيل، ومفكري وشراح المسيحية ما قبل الإسلام.

ولتوضيح عملنا، قسمنا البحث الى أربعة فصول:

نحدد في الفصل الاول مفهومية الصلب عموما

وفي الفصل الثاني نشرح الآيات التي تتكلم عن موت ووفاة المسيح

وفي الثالث نشرح الآيات التي تتكلم بطريقة غير مباشرة عن موت المسيح مصلوبا

وفي الفصل الرابع نعرض التفسير الجديد لآيات الشبه.

الفصل الأول: مفهومية الصلب

أولاً: معنى كلمة الصلب

شرح معنى الصلب

1 الشراح المسلمون

اللغة: الصلب الشدّ على الخشبة وغيرها وأصله من صلابة الشيء¹. والصلب الذي يتخذه النصارى على ذلك الشكّل². والصلب: الودك³. وثوب مُصلَّب، إذا كان عليه نقشُ صليب⁴.

2 جذور الكلمة

لا خلاف اليوم على كلمة الصلب والصليب ومعروف شكله. وكلمة صليب كاسم، أو فعل صلب، مشتق أو قريب جداً من السريانية: **ألب** : صَلَبٌ = صَلَبٌ، **ألب** : صَلِيبٌ = صَلِيبٌ. تركيبة الأحرف نفسها إنّما بتغيير الحركات.

والصليب وهو آلة عذاب مكوّنة من خشبة عاموديّة قطعت بلوحة خشبيّة أفقيّة⁵، ويسمّر عليها من يريدون إعدامه. وهذه الطريقة كانت متبعة بكثرة عند الرومان.

والفعل اللاتيني، لغة الرومان، Crucifigo = صَلَبٌ، تعني حرفياً: figo = تُبِت، =Cruci الصليب، أي تُبِت على الصليب. والثبات يكون بشكل جذري بتسمير اليدين والرجلين، أو أقله، بربط اليدين والرجلين بالحبال لتثبيت من يريدون إعدامه.

وفي اليونانية: Σταuros = ستافروس = صليب أي بمعنى ثابت، ومثبت على الأرض. وفعل Σταuroô = ستافروو = صَلَبٌ = وضع على الصليب.

¹ الطبرسي انترنت

² لسان العرب

³ القاموس المحيط

⁴ مقاييس اللغة

⁵ Croix, dans le Petit Robert, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, par Paul Robert, 1973.

وهذه الكلمة، أيضاً، انتقلت إلى اللغة العربية، ولا تزال معروفة إلى اليوم، ما هو الصليب، وما معنى الصلب. من خلال صلب وصليب السيد المسيح.

ثانياً: الصليب في القرآن الكريم

ترد كلمة الصلب بمعنى العذاب والاعدام 5 مرات في القرآن الكريم:

- 1 عن السيد المسيح: **مَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ**⁶
- 2 وعن جزاء الذين يفسدون في الأرض: **أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ**⁷
- 3 وما قال فرعون، لما رأى من خذلان الله إياه وغلبة موسى⁸ عليه السلام وقهره له⁹: **لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ**¹⁰ **أَجْمَعِينَ**¹¹ **فِي جُدُوعِ النَّخْلِ**¹²
- 4 ومع يوسف في تفسير الحلم لخادمي فرعون: **يُصَاحِبِي السَّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرَ فَيُصَلِّبُ**¹³ **فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ**¹⁴

6 النساء\157

7 المائدة \ 33

8 وهذه رواية التوراة: **وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا: 9 "إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ وَقَالَ: إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ، تَقُولُ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَأَلْفِهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ، فَتَصِيرُ حَيَّةً"**¹⁰ **فَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَفَعَلَا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ: أَلْفَى هَارُونَ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَحَاشِيَّتَيْهِ، فَصَارَتْ تِنِينًا.**¹¹ **فَدَعَا فِرْعَوْنَ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالْعَرَّافِينَ، فَصَنَعَ سَحْرَةَ مِصْرَ كَذَلِكَ بِسِحْرِهِمْ: 12 أَلْفَى كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ، فَصَارَتْ الْعِصِيُّ تِنَانِينَ. فَأَبْطَلَتْ عَصَا هَارُونَ عِصِيَهُمْ.**¹³ **فَتَقَسَّى قَلْبُ فِرْعَوْنَ وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا قَالَ الرَّبُّ. (خروج 7\8-13)**

9 الطبري

10 أول من صلب وأول من سنَّ هذا القطع فرعون. (الطبري)

11 الاعراف\124؛ الشعراء \ 49

12 **طه \ 71.** ان كلمة: **يَصَلِّبُ**، العبرية، التي تُلَفَّظُ: عَيْتِصْ ومعناها مزدوج شجرة او خشبة، توضح معنى الآية الكريمة هنا؛ ففرعون الذي علق رئيس الخبازين على خشبة او شجرة، حسب نص التوراة؛ هو نفسه صلب على نخلة، فانتقل المعنى القرآني من التعليق الى الصلب. واصبحت عادة متبعة لدى فرعون للاعدام.

13 هذه رواية كتاب التوراة عن تفسير يوسف للحلم: **وَكَانَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَخْدَاثِ أَنَّ سَاقِي مَلِكِ مِصْرَ وَالْخَبَّازَ أَجْرَمَا إِلَى سَيِّدِهِمَا مَلِكِ مِصْرَ. 2 فَسَخَطَ فِرْعَوْنُ عَلَى كِلَا حَصِيَّتَيْهِ رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَئِيسِ الْخَبَّازِينَ، 3 وَأَوْقَفَهُمَا فِي بَيْتِ رَئِيسِ الْحَرَسِ فِي السَّجْنِ حَيْثُ كَانَ يُوسُفُ مَسْجُوتًا. 4 فَالْحَقَّ رَئِيسُ الْحَرَسِ بِهِمَا يُوسُفَ فَقَامَ بِخِدْمَتِهِمَا، وَظَلَّ مُوقُوفِينَ مُدَّةً. 5 فَرَأَى كِلَاهُمَا حُلْمًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، كُلُّ وَاحِدٍ حُلْمَهُ (وَلِكُلِّ حُلْمٍ تَفْسِيرُهُ) سَاقِي مَلِكِ مِصْرَ وَخَبَّازِهِ الْمَسْجُونَانِ فِي السَّجْنِ. 6 فَاتَّاهُمَا يُوسُفُ فِي الصَّبَاحِ، فَإِذَا هُمَا حَزِينَانِ. 7 فَسَأَلَ حَصِيَّتَيْ فِرْعَوْنَ اللَّذَيْنِ مَعَهُ وَالْمُوقُوفِينَ فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ وَقَالَ: "مَا بَالُ وَجْهَيْكُمَا مُكْتَنِبَيْنِ الْيَوْمَ؟"**

8 فقالا له: "راينا حلمًا، وليس لنا من يُفسِّره". فقال لهما يوسف: "أليس أن الله التفسير؟ فصأ علي".

9 **فَقَصَّ رَئِيسُ السُّقَاةِ حُلْمَهُ عَلَى يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: "رَأَيْتَ كَأَنَّ جَفْنَةَ كَرْمٍ أَمَامِي، 10 وَفِي الْجَفْنَةِ ثَلَاثَةُ قُضْبَانٍ وَكَانَتْ فِيهَا أَرْهَرَتْ وَنَمَا زَهْرُهَا وَأَنْضَجَتْ عَنَاقِيدُهَا عِنْبًا. 11 وَكَانَتْ كَأَسُ فِرْعَوْنَ فِي يَدِي فَأَخَذْتُ الْعِنْبَ وَعَصَرْتُهُ فِي كَأْسِ فِرْعَوْنَ وَوَضَعْتُ الْكَأْسَ فِي يَدِهِ." 12 فقال له يوسف: "هذا تفسيره: القُضْبَانُ الثَّلَاثَةُ هِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ. 13 فَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ وَيَبْرُدُكَ إِلَى وَطْفَيْتِكَ وَتُتَنَاوَلُ فِرْعَوْنَ كَأَسُهُ كَالْعَادَةِ السَّابِقَةِ حِينَ كُنْتَ سَاقِيَهُ. 14 وَإِذَا حَسُنَ أَمْرُكَ فَتَذَكَّرْنِي وَأَصْنَعُ إِلَيْكَ رَحْمَةً وَأَذَكَّرْنِي لَدَى فِرْعَوْنَ وَأَخْرِجْنِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ، 15 لِأَنِّي قَدْ خُطِفْتُ مِنْ أَرْضِ الْعِبْرَانِيِّينَ، وَهَهُنَا أَيْضًا وَضَعُونِي فِي السَّجْنِ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا."**

16 **وَلَمَّا رَأَى رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ أَنَّ التَّفْسِيرَ كَانَ خَيْرًا، قَالَ لِيُوسُفَ: "رَأَيْتَ أَنَا أَيْضًا فِي حُلْمٍ كَأَنَّ ثَلَاثَ سِلَالٍ مِنْ الْخُبْزِ الْأَبْيَضِ عَلَى رَأْسِي، 17 وَفِي السَّلَّةِ الْعُلْيَا مِنْ جَمِيعِ أَطْعَمَةِ فِرْعَوْنَ مِمَّا يَصْنَعُهُ الْخَبَّازُ، وَالطَّيْرُ تَأْكُلُهُ مِنَ السَّلَّةِ الَّتِي عَلَى رَأْسِي." 18 فَأَجَابَ يُوسُفُ وَقَالَ: "هذا تفسيره: السَّلَالُ الثَّلَاثُ هِيَ ثَلَاثَةُ الْأَيَّامِ. 19 فَبَعْدَ ثَلَاثَةِ الْأَيَّامِ يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ فَوْقًا وَيُعَلِّقُكَ عَلَى خَشْبَةٍ، فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ لَحْمَكَ مِنْ عَلَيْكَ."**

20 فكان في اليوم الثالث، يوم مولد فرعون، أنه صنع مادبةً لجميع حاشيته، فرفع رأس رئيس السقاة ورأس رئيس الخبازين بين حشيه. 21 فردَّ رئيس السقاة إلى سقايته فوضع الكأس في يد فرعون. 22 وأما رئيس الخبازين فعلقه، فكان كل شيء بحسب تفسير يوسف لهما. (تكوين 40\1-22) وكتاب التوراة هنا يذكر انه سيعلق: **يَهْلِكُ** (اتلاه = يعلقك) على خشبة: **يَصَلِّبُ** (عيتص = شجرة او خشبة) وربما المسلمين الاوائل، كون جذورهم مسيحية ويسمعون الترنيمة التي تقول

وكل هذه دلالات على بيئة القرآن المسيحية. فما غير المسيحيين يستعمل كلمة صليب أو صلب للتعبير عن الألم والعذاب، وكلنا يعلم المثل اللبناني الدارج: أنت صليبي، أي أنت سبب ألم وعذاب لي. إذا بما أن القرآن الكريم استعمل كلمة صلب للتعبير عن العذاب للمفسدين في الأرض أو لسحرة فرعون، يعني أن هذه التعبيرات هي محض مسيحية. ويوسف عندما فسّر الحلم لخادمي فرعون: إن فرعون سيصلب أحدهم هو تعبير محض مسيحي. فكتاب التوراة، حيث رويت القصة، يذكر أن رئيس الخبازين سيعلق: **וְהָלַךְ (اتلاه = يعلقك)** على خشبة. **עֵצָה** (عيتص = شجرة أو خشبة) لكن لم يذكر الصليب، فالصلب لم يكن معروفا بعد. لذا هذا دليل أن جذور المسلمين الأوائل هي مسيحية، فكانوا يقرأون كتاب أعمال الرسل حيث يستعمل كلمة علق على خشبة¹⁵ بدل من صلب. ويسمعون الترنيمة: المسيح علق أو رفع على خشبة حسب الصلوات السريانية، وحسب الترانيم البيزنطية والتي ترنمها، حالياً، فيروز: اليوم علق على خشبة، ما هي الا للتعبير عن حدث صلب المسيح. لذلك تبني القرآن الكريم كلمة صلب بدل التعليق على خشبة، ليفهم سامعيه المعنى المقصود. **وبالنتيجة بيئة القرآن كانت تعرف الصليب جيداً.**

ثالثاً: الصليب في المصادر الإسلامية

في حديث عائشة: أن النبي، صلعم، كان إذا رأى الصليب¹⁶ في ثوب قطع موضع الصليب منه. ونهى عن الصلاة في الثوب المصلب¹⁷. وفي حديث عائشة أيضاً: فناولتها عظاماً فرأت فيه صليباً¹⁸، فقالت: نحيه عني. وفي حديث أم سلمة: أنها كانت تكره الثياب المصلبة. وكان النبي، صلعم، أيضاً، ينهى عن الصلب في الصلاة، أي وضع اليدين بشكل صليب، إذ أنه يشبه الصلب¹⁹. وفي أحاديث أخرى كان الصليب مقبولاً: فعائشة قبلت الثوب المصلب مرة: كان قرام²⁰ لعائشة سترت به جانب بيتها فقال النبي صلعم: "أميطي²¹ عناق قرامك هذا فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي"²² وفي حديث جرير: رأيت على الحسن ثوباً مصلباً²³.

علق أو رفع على خشبة للتعبير عن صلب المسيح. فسروا هنا تعليق رئيس الخبازين على خشبة بالصلب! **صلب:** دال على نوع من الشدة والقوة المتمازجتين معا. ومنه: الصلب، أي: الشديد القوي جدا. واستعير للصلب الذي هو الشق لما فيه من شدة وقوة. وبهذا المعنى جاء في التنزيل العزيز، على لسان فرعون لسحرتة: ثم لاصليكم اجمعين (الاعراف\ 124) (ص 554، موسوعة معاني الفاظ القرآن الكريم، الجزء الاول، الدكتور هادي حسن حمودي، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة- ايسيسكو - 1432 هـ \ 2011 م)

14 يوسف \ 41

15 **إِنَّ إِلَهَ آبَائِنَا آفَامَ يَسُوعَ الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ إِذْ عَلَّقْتُمُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ.** (اعمال 5\30) يسوع الناصري كيف أن الله مسح بالروح القدس والقدرة، مضى من مكان إلى آخر يعمل الخير ويبرئ جميع الذين استولى عليهم إبليس، لأن الله كان معه. ³⁹ ونحن شهود على جميع أعماله في بلاد اليهود وفي أورشليم. والذي قتلوه إذ علقوه على خشبة. (اعمال 10\38-41) إن المسيح اقتدانا من لعنة الشريعة إذ صار لعنة لأجلنا، فقد ورد في الكتاب: "ملعون من علق على الخشبة" (غلاطية

(13\3)

16 الصليب في الثوب يأتي من مصدرين: إما ثياب رهبانية، فالراهب السرياني لا يزال الى اليوم يضع صلبانا على ثيابه وخاصة على اسكيمه الذي يغطي رأسه، والاهم الثياب الكنسية، التي تحمل الصليب بكثرة مثل شرائف المذابح، او بدلات القديس، او قماشات تستعمل كستار او لدفن الموتى...

17 أي غير عادات الكهنة والرهبان الذين يصلون بالثياب الكهنوتية: **وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيْبِيْنَ وَرُهْبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** (82) **وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** (سورة المائدة\83-83) دلالة على انتشار الاثواب الكنسية في بيت الرسول نفسه.

18 لسان العرب.

19 ستر رقيق من صوف ذو ألوان ونقوش

21 أزيلي

لكن في أحاديث أخرى، ساوى الرسول، صلعم، الصليب بالصنم: ففي حديث عدي بن حاتم: قدمت على النبي صلعم وفي عنقي صليب من ذهب فقال: ألق عنك هذا الوثن: الصنم²⁴. لا بل جعل تكريم الصليب من الكبار: قال عبد : وينهي عن الظلم والعدوان، وعن الزنا، وعن الخمر، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب²⁵.

وما يرويه الطبري عن مجيء المسيح الثاني على لسان النبي صلعم لافت للنظر: "الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم سنى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه خليفتي على امتي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويفيض المال، ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله في زمانه الممل كلها، ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال"²⁶

"وتقع في الأرض الأمانة حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمر مع البقر، والدئاب مع الغنم، وتلعب الغلمان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضاً"²⁷

استعمل الطبري كلمة يدق الصليب. معنى يدق = يكسر أو يحطم، ومعنى آخر ممكن أيضاً: يغرز ويثبت في الأرض، دق الود أي غرزه وثبته. فيصبح المعنى: يغرز الصليب، أي يرفعه ليصبح علامة منيرة. لكن أتى بعده من بدل كلمة يدق بـ يكسر، فانقلب المعنى²⁸.

كل هذه الشواهد، سلبية كانت أو إيجابية، تدل على انتشار الصليب في بيت رسول المسلمين نفسه، وحتى عادات الصلب في الصلاة، التي يستعملها الرهبان، كانت معروفة.

الفصل الثاني: آيات القرآن الكريم حول موت ووفاة وقيامه المسيح

أولاً: سورة مريم

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (مريم/33)

1 تفسير أهل العلم في الإسلام

اللغة: السلام مصدر سلمت والسلام جمع سلامة. والسلام اسم من أسماء الله تعالى. وسلام ممّا يتبدأ به في النكرة، لأنه اسم يكثر استعماله. يقال سلام عليك، والسلام عليك. وأسماء الاجناس يكثر الابتداء بها، وفائدة نكرتها قريب من فائدة معرفتها. تقول لبيك، وخير بين يديك، وإن شئت قلت،

²² صحيح البخاري، الكتاب : الجامع الصحيح المختصر، المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، عدد الأجزاء : 6، مع الكتاب : تعليق د. مصطفى ديب البغا، باب إن صلى في ثوب مصلب أو تصاوير هل تفسد صلاته ؟ وما ينهى عن ذلك (146/1) لسان العرب.

²⁴ الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذنباً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي 544 هـ، الحاشية : العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمني 873، (100/1).

²⁵ الرحيق المختوم، المؤلف : صفي الرحمن المباركفوري، مصدر الكتاب : ملتنقى أهل الحديث، (322/1)

²⁶ راجع متى 124-3625

²⁷ الطبري انترنيت. هذا النص يشبه ما جاء في كتاب اشعيا النبي: وَيَخْرُجُ عُصْنٌ مِنْ جَذَعِ يَسَى وَيَبْنِي قَرْعٌ مِنْ أُصُولِهِ وَيَجَلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَتَقْوَى الرَّبِّ³ وَيُوحِي لَهُ تَقْوَى الرَّبِّ فَلَا يَقْضِي بِحَسَبِ رُؤْيَا عَيْنَيْهِ وَلَا يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمَاعِ أُذُنَيْهِ⁴ بَلْ يَقْضِي لِلضُّعْفَاءِ بِالْبِرِّ وَيَحْكُمُ لِبَائِسِي الْأَرْضِ بِالْإِسْتِقَامَةِ وَيَضْرِبُ الْأَرْضَ بِقَضِيبِ قَمِهِ وَيُمِيتُ الشَّرِيرَ بِنَفْسِ شَقْتَيْهِ.⁵ وَيَكُونُ الْبِرُّ جِزَامَ حَقْوِيهِ وَالْأَمَانَةُ جِزَامَ حَصْرِهِ⁶ فَيَسْكُنُ الدُّنْبُ مَعَ الْحَمَلِ وَيَبْرِضُ النَّمْرُ مَعَ الْجَدْيِ وَيَعْلِفُ الْعَجَلُ وَالشَّيْبَلُ مَعَ وَصْبِي صَغِيرٍ يَسُوقُهُمَا⁷ تَرَعَى الْبَقْرَةُ وَالذَّبُّ مَعَ وَيَبْرِضُ أَوْلَادُهُمَا مَعَ وَالْأَسَدُ يَأْكُلُ النَّبْنَ كَالثَّوْرِ⁸ وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى حُجْرِ الْأَفْعَى وَيَضَعُ الْفَطِيمُ يَدَهُ فِي حُجْرِ الْأَرْقَمِ.⁹ لَا يُسَيِّئُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ قُدْسِي لِأَنَّ الْأَرْضَ تَمْتَلِي مَعْرِفَةَ الرَّبِّ كَمَا تَعْمُرُ الْمِيَاهُ الْبَحْرَ. (اشعيا 1\11-9)

²⁸ ابن جرير ذكر أن المسيح نزل من السماء يكون نزوله الظاهر حين يكسر الصليب ويقتل الخنزير. (السيرة النبوية لابن كثير، (304/1)) الموسوعة الشاملة - الروض الأنف، (377/1) لذا هنا علينا بالعودة الى المخطوطات الاساسية لمعرفة ما هي الكلمة في الاساس.

والخير بين يديك، إلا أنه لما جرى ذكر سلام، قبل هذا الموضع، بغير ألف ولام كان الأحسن أن يرد ثانية بالألف واللام²⁹.

"وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا" يقول: والأمنة من الله علي من الشيطان وجنسه يوم ولدت أن ينالوا مني ما ينالون ممن يولد عند الولادة، من الطعن فيه، ويوم أموت، من هول المطلاع، ويوم أبعث حياً يوم القيامة أن ينالني الفرع الذي ينال الناس بمعابنتهم أهوال ذلك اليوم³⁰.

"والسلام علي" أي والسلامة علي من الله "يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً" أي في هذه الأحوال الثلاث: سلامة وأمن له يوم ولد من عبث الشيطان به وإغوائه إياه ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب القبر ويوم يبعث حياً من هول المطلاع وعذاب النار. وفي هذه الآيات دلالة على أنه يجوز أن يصف الإنسان نفسه بصفات المدح إذا أراد تعريفها إلى غيره لا على وجه الافتخار. قيل: ولما كلّمهم عيسى (ع) بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى (ع) فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان³¹.

وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما "يوم ولدت" بناء التأنيث وإسناد الفعل إلى مريم والدته³².

2 المعنى من خلال القرآن الكريم

وردت كلمة السلام أكثر من مئة مرة في القرآن الكريم، ولكن التعبير: السلام علي، أو سلام علي، أو سلام عليهم، التي وردت ثلاث عشرة مرة، كلها بمعنى التهئة والتطويب. ولنعرض الآيات تباعاً لنصل إلى تعبير المسيح عن نفسه: "سلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً"
"وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ³³ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"³⁴
"جَنَاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا... وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ³⁵ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ"³⁶

"وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ³⁷ وَيَوْمَ يَمُوتُ³⁸ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا"⁴⁰

29 الطبرسي

30 الطبرسي

31 الطبرسي

32 الالوسي

33 اي هنيئاً لكم، افرحوا، طوباكم، ابتهجوا

34 الانعام 54

35 اي هنيئاً لكم، افرحوا، طوباكم، ابتهجوا

36 الرعد 23-24

37 فقال له الملاك: "لا تخف، يا زكريا، فقد سمع دعاؤك وستلد لك امرأتك أليصابات ابناً فسّمه يوحنا. وستلقى فرحاً

وابتهجاً، ويفرح بمولده أناس كثيرون. لأنه سيكون عظيماً أمام الرب، (لوقا 13\1-15)

38 لأنه مات شهيداً إيمانه، ولم يتراجع أمام جبروت الملك، ولا أمام رهبة الموت، لأنه آمن بالقيامة. وهذا ما روي عن خبر موته في انجيل متى: في ذلك الوقت سمع أمير الرُبْع هيرودس بذكر يسوع، فقال لحاشيته: "هذا يوحنا المعمدان، إنه قام من بين الأموات، ولذلك تعمل فيه القدرة على إجراء المعجزات". كذلك بأن هيرودس كان قد أمسك يوحنا، فأوثقه ووضع في السجن من أجل هيروديا امرأة أخيه فيلبس،⁴ لأن يوحنا كان يقول له: "إنها لا تحل لك".⁵ وأراد أن يقتله فخاف الشعب لأنهم كانوا يعدونه نبياً.⁶ ولما احتفل هيرودس بذكرى مولده رقصت ابنة هيروديا في الحفل، فأعجبت هيرودس،⁷ فوعدها مؤكداً وعده بيمين أن يعطيها أي شيء تطلبه.⁸ فلقتتها أمها فقالت: "أعطني ههنا على طبق رأس يوحنا المعمدان".⁹ فاغتم الملك ولكنه أمر بإعطائها إياه من أجل إيمانه ومراعاة لجلسائه.¹⁰ وأرسل فقطع رأس يوحنا في السجن.¹¹ وأتى بالرأس على طبق فأعطى للصبيّة، فحملته إلى أمها.¹² وأتى تلاميذ يوحنا فحملوا الجثمان ودفّوه، ثم ذهبوا فأخبروا يسوع. (متى 14\1-11)

"قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ⁴¹ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا"⁴²
"اللَّهُ يَقُولُ لِمُوسَى وَهَارُونَ لِيَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ: فَاتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ⁴³ مَن اتَّبَعَ الْهُدَى"⁴⁴
"قَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ عِبَادَهُ⁴⁵ الَّذِينَ أَصْطَفَى ءَآلَهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ"⁴⁶
"وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ⁴⁷ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ"⁴⁸
سَلَامٌ عَلَيَّ⁴⁹ إِبْرَاهِيمَ⁵⁰ سَلَامٌ عَلَيَّ⁵¹ مُوسَى وَهَارُونَ⁵² سَلَامٌ عَلَيَّ⁵³ إِنْ يَاسِينَ⁵⁴ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ⁵⁵ الْمُرْسَلِينَ⁵⁶
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ⁵⁷ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ⁵⁸
إذا، حسب المعنى القرآن، السلام عليّ= طوبى لي، هنيئا لي. ومن هذا المنطلق سنفسر هذه الآية الكريمة.

3 الشرح الجديد

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ (مريم\33)

هذا ما يقابلها في الإنجيل للتعبير عن الفرح: "أرسل الله الملاك جبرائيل إلى مدينة في الجليل اسمها الناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم. فنحل إليها فقال: "إفرحي، أيُّها المُمْتَلِئَةُ نِعْمَةً، الرَّبُّ مَعَكَ"⁵⁹. هذا الفرح رافق المسيح في كل أطوار حياته وبعد قيامته

يَوْمَ وُلِدْتُ (مريم\33)

كان المسيح سبب فرح بميلاده للرعاة الفقراء: "وكان في تلك الناحية رعاة يببيتون في البرية، يتناوبون السهر في الليل على رعيّتهم. فحضرهم ملاك الربّ وأشرق مجدّ الربّ حولهم، فخافوا خوفاً

³⁹ أقول لكم: ليس في أولاد النساء أكبر من يوحنا (لوقا\28) انه أفضل من نبي. (متى\9\11)

⁴⁰ مريم\15

⁴¹ سلام توديع و هجر على لطف الوجوه، سلام إكرام وبرّ، أي هجرتك على وجه جميل. (الطبرسي)

⁴² مريم\47

⁴³ اي هنيئا، طوبى

⁴⁴ طه\47

⁴⁵ اي هنيئا له، ليفرحوا، طوباهم

⁴⁶ النمل\59

⁴⁷ هنا بمعنى السخرية

⁴⁸ القصص\55

⁴⁹ اي هنيئا، طوبى

⁵⁰ الصافات\109

⁵¹ اي هنيئا، طوبى

⁵² الصافات\120

⁵³ اي هنيئا، طوبى

⁵⁴ الصافات\130

⁵⁵ اي هنيئا، طوبى

⁵⁶ الصافات\181

⁵⁷ اي هنيئا لكم، افرحوا، طوباكم، ابتهجوا

⁵⁸ الزمر\73

⁵⁹ لوقا\27-28

شَدِيداً. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: "لَا تَخَافُوا، هَا إِنِّي أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ فَرَحَ الشَّعْبِ كُلِّهِ: وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ مُخْلَصٌ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ، وَهُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. وَإِيكُمْ هَذِهِ الْعَلَامَةُ: سَتَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطاً مُضْجَعاً فِي مِذْوَدٍ". وَانضَمَّ إِلَى الْمَلَائِكَةِ بَعْتَهُ جُمْهُورُ الْجِنْدِ السَّمَاوِيِّينَ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ فَيَقُولُونَ: "الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْعُلَى! وَالسَّلَامُ فِي الْأَرْضِ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ رِضَاةٍ!" فَلَمَّا انصَرَفَ الْمَلَائِكَةُ عَنْهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ الرَّعَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "هَلُمَّ بِنَا إِلَى بَيْتِ أَحْمَرَ، فَتَرَى مَا حَدَّثَ، ذَلِكَ الَّذِي أَخْبَرَنَا بِهِ الرَّبُّ". وَجَاؤُوا مُسْرِعِينَ، فَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجَعاً فِي الْمِذْوَدِ. وَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ جَعَلُوا يُخْبِرُونَ بِمَا قِيلَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الطِّفْلِ. فَجَمِيعُ الَّذِينَ سَمِعُوا الرَّعَاءَ تَعَجَّبُوا مِمَّا قَالُوا لَهُمْ وَكَانَتْ مَرْيَمُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَتَتَأَمَّلُهَا فِي قَلْبِهَا. وَرَجَعَ الرَّعَاءُ وَهُمْ يُمَجِّدُونَ اللَّهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوا وَرَأَوْا كَمَا قِيلَ لَهُمْ"⁶⁰.

وَمِيلَادِ الْمَسِيحِ، أَيْضاً، كَانَ غِيبَةً لِلْمُلُوكِ الْمَجُوسِ: "وَالْمَجُوسُ لَمَّا سَمِعُوا كَلَامَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النُّجُومُ الَّتِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَفَدَّمُهُمْ حَتَّى بَلَغَ الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ الطِّفْلُ فَوَقَفَ فَوْقَهُ"¹⁰ فَلَمَّا أَبْصَرُوا النُّجُومَ **فَرَحُوا فَرَحاً عَظِيماً جِداً**. وَدَخَلُوا الْبَيْتَ فَرَأَوْا الطِّفْلَ مَعَ أُمِّهِ مَرْيَمَ. فَجَنُّوا لَهُ سَاجِدِينَ، ثُمَّ فَتَحُوا حَفَائِبَهُمْ وَأَهْدَوْا إِلَيْهِ ذَهَباً وَبَخُوراً وَمُرّاً"⁶¹.

وَيَوْمَ أَمُوتَ (مريم\33)

لنبدأ بشرح كلمة موت بحسب القواميس العربية: "الميم والواو والتاء أصلٌ صحيح يدلُّ على ذهاب القوة من الشيء. منه الموت: خلاف الحياة. وإنما قلنا أصله ذهاب القوة"⁶² "الموت: ضدُّ الحياة"⁶³.

ولنكمل بشرح مفهوم الموت في القرآن الكريم

وردت كلمة الموت، أو فعل مات، بالماضي والمضارع والأمر، أو كصفة للإنسان، أو الحيوان المائت، 148 في القرآن الكريم، منها 147 مرة بمعنى الموت المعروف، أي فقدان الحياة والنهائية. 133 مرة تتكلم عن الموت مباشرة⁶⁴ وعلى سبيل المثال: **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**⁶⁵

وتردد 14 مرة بمعنى قحط الأرض أو جفافها فتحيا بعد المطر⁶⁶ وعلى سبيل المثال: **وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**⁶⁷

⁶⁰ لوقا 2\8-20

⁶¹ متى 2\9-11

⁶² مقاييس اللغة

⁶³ الصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ

⁶⁴ الاعلى\13؛ عبس\21؛ المرسلات\26؛ القيامة\40؛ الملك\2؛ المنافقون\10؛ الجمعة\8؛ الحديد\2؛ الواقعة\60؛ والنجم\44؛ ق\43 و11 و3؛ الحجرات\12؛ محمد\34 و20؛ الاحقاف\33؛ الجاثية\26 و24 و21؛ الدخان\56 و35 و8؛ الشورى\9؛ فصلت\39؛ وغافر\68 و11؛ الزمر\42 و30؛ الصافات\59 و59 و53 و16؛ يس\12؛ فاطر\36 و21؛ سبأ\14؛ الاحزاب\19 و16؛ السجدة\11؛ لقمان\34؛ الروم\50 و52 و40 و19؛ العنكبوت\57؛ النمل\80؛ الشعراء\81؛ الفرقان\58 و3؛ المؤمنون\15 و35 و37 و80 و82 و99؛ الحج\6 و58 و66؛ الانبياء\34 و35؛ طه\74؛ مريم\15 و23 و33 و66؛ الاسراء\75؛ النحل\38 و115؛ الحجر\23؛ ابراهيم\17؛ الرعد\31؛ هود\7؛ يونس\31 و56؛ التوبة\84 و116 و125؛ الانفال\6؛ الاعراف\25 و57 و158؛ الانعام\36 و61 و93 و111 و122 و139 و145 و169؛ النساء\15 و18 و78 و100 و159؛ آل عمران\49 و91 و102 و119 و143 و145 و156 و158 و168 و169 و185؛ البقرة\258-260 و243 و217 و180 و173 و161 و154 و133 و132 و94 و73 و56 و28 و19.

⁶⁵ البقرة\28.

⁶⁶ الحديد\17؛ ق\19؛ الجاثية\5؛ الزخرف\11؛ يس\33؛ فاطر\9؛ الروم\50 و24 و19؛ العنكبوت\63؛ الفرقان\49؛ النحل\65؛ الاعراف\57؛ المائدة\3 و106 و110؛ البقرة\164.

⁶⁷ النحل\65

ومرة واحدة عن تواصل الطبيعة باعتبار أنّ البزرة هي ميتة
إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ
تُؤْفَكُونَ⁶⁸

نستنتج إذا: كلمة موت في القرآن، هي المعنى نفسه الذي نفهمه نحن اليوم عن الموت، فهي نهاية الحياة. وبالرغم من كآبة الموت فالمسيح أيضاً كان، بموته سبب فرح وسلام. أراد المسيح أن يتخذ طبيعتنا المعرضة للموت لكي يحررنا من سلطان الموت. حقاً اضطرب أمام الموت⁶⁹، وابتهل إلى الأب القادر على إنقاذه منه⁷⁰، لكنه قبل هذه الكأس المرة⁷¹. طاعة الله أبيه⁷² حتى الموت⁷³. وعلى الرغم من أن بيلاطس لم يجد فيه ما يستوجب حكم الموت⁷⁴، فلقد قيل أن يتخذ موته صورة العقاب الذي تستوجبها الشريعة⁷⁵. ذلك لأنه بحكم أنه "ولد تحت الشريعة"⁷⁶، وأنه أخذ جسداً يشبه جسداً الخاطئ⁷⁷، فقد صار متضامناً مع شعبه، ومع كل الجنس البشري، و "جعله الله خطيئة من أجلنا"⁷⁸، فوضع عليه القصاص الذي استوجبته الخطيئة البشرية. لذا، عندما مات، أبطل كل سلطان الخطيئة⁷⁹، رغم براءته، وأخذ على عاتقه حتى النهاية أوضاع الخطاة "ذائقاً الموت! مثلهم جميعاً"⁸⁰، ونازلاً على غرارهم "إلى الجحيم". ولكن بذهابه هذا عند الموتى، **حمل لهم هذه البشرى السارة ألا وهي إعادة الحياة إليهم**⁸¹ إذا موت المسيح مثل حبة الحنطة الملقاة في الأرض⁸². وإن بدا في الظاهر كعقاب للخطيئة، إلا أنه كان في الحقيقة ذبيحة تكفيرية⁸³ فبموته، فدى المسيح الشعب اليهودي⁸⁴ وجميع الناس⁸⁵. إذا مات من "أجلنا"⁸⁶، نحن الخطاة⁸⁷، معطياً لنا بذلك أعظم علامة للمحبة⁸⁸. فليس معناه أنه يموت بدلاً منا، وإنما لصالحنا، لأنه إذ يموت "من أجل خطايانا"⁸⁹ وليصالحنا مع الله⁹⁰ ويؤهلنا لقبول الميراث الموعود⁹¹

68 الانعام\95؛ وآل عمران\27.

69 يوحنا 27\12، 13\21، مرقس 14\33

70 عبرانيين 7\5، لوقا 22\42، يوحنا 12\27

71 مرقس 10\38 // 14\30 // يوحنا 18\11

72 مرقس 14\36

73 فيلبي 2\8

74 لوقا 23\4، 22، أعمال 3\13

75 متى 26\66

76 غلاطية 4\4

77 روما 3\8

78 2 كورنثس 5\21، راجع غلاطية 3\13

79 روما 6\10

80 عبرانيين 18\1، 8\9، راجع 1 روما 3\8

81 بطرس 3\19؛ 4\6

82 يوحنا 12\24-32

83 عبرانيين 9

84 يوحنا 11\50-51، 18\14

85 2 كورنثس 5: 14-15

86 1 تسالونيكي 5\10

87 روما 6-8

88 رومة 8-9؛ يوحنا 15\13؛ 1 يوحنا 4\10

89 1 كورنثس 3\15، 1 بطرس 3\18

90 روما 5\10

91 عبرانيين 9\15-16

وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا (مريم\33)

والفرح الكبير له ولجميع المؤمنين به عندما بعث من القبر، وهذا الشرح المسيحي: لقد انتصر المسيح على الموت عندما كان يعيد الحياة للموتى⁹² وفي ملكوت الله الذي أنشأه، حيث كان الموت يتقهقر أمام من كان " القيامة والحياة"⁹³. وأخيراً واجهه في عقر داره وانتصر عليه في اللحظة التي كان يبدو الموت فيها أنه قد هزمه. ونزل إلى الجحيم بكلّ سلطان. ليُخرج منه من شاء، إذ "بيده مفتاح الموت والجحيم"⁹⁴ ولأنه ذاق ألم الموت كله الله بالمجد⁹⁵. وحققت هذه القيامة" من الأموات ما كانت الكتب المقدسة تنبأت عنها"⁹⁶، وأصبح "البكر بين الأموات"⁹⁷ وبالفعل عينه أبطلت قوة إبليس المتسلط على الموت⁹⁸. ختاماً، في آخر الأيام، سيبرز انتصاره الباهر عند القيامة العامة. عندئذٍ سوف يبيد الموت إلى الأبد، إذ قد ابتلع الظفر الموت⁹⁹. وسوف يرد الموت والجحيم فرائسهما. بعدها، سيلقيان مع إبليس في بركة النار والكبريت، هذا هو الموت الثاني¹⁰⁰

ثانياً: سورة آل عمران

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فُوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (آل عمران\55)

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (آل عمران\55)
هذا ما يقابله في الإنجيل: فصاح يسوع بأعلى صوته قال: "يا أبت، في يديك أجعل رُوحِي! قال هذا ولفظ الرُوح"¹⁰¹

لنبدأ بشرح كلمة وفاة من خلال القرآن الكريم.

لقد جمعت الآيات الكريمة التي ترد فيها كلمة وفاة لتوضيح كلمة وفاة وضبط معناها: أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا¹⁰³ بواسطة رُسُلِهِ¹⁰⁴ فَهُوَ خَلَقَكُمْ¹⁰⁵ وَمِنْكُمْ مَن يُتَوَفَّى¹⁰⁶ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ¹⁰⁷ وَالطَّيِّبِينَ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ¹⁰⁸ رَبَّنَا تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ¹⁰⁹ وَالْحَقَنِي بِالصَّالِحِينَ¹¹⁰ الْأَبْرَارِ¹¹¹ والبعض: إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ¹¹² بِمَا كَسَبُوا¹¹³ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ¹¹⁴ يَصْرِفُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ¹¹⁵ وَمَا وَهُمْ جَهَنَّمَ¹¹⁶ أما النساء الخاطئات: فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ¹¹⁷ إذا هذه الايات

⁹² متى 18\9-25، لوقا 7\14؛ يوحنا 11\15

⁹³ يوحنا 11\25

⁹⁴ رؤيا 1\18

⁹⁵ عبرانيين 9\2

⁹⁶ 1 كورنتس 4\15

⁹⁷ كولسي 1\18، رؤيا 1\15

⁹⁸ عبرانيين 142

⁹⁹ 1 كورنتس 15\26 و 54-56

¹⁰⁰ رؤيا 10\20 و 13-14

¹⁰¹ لوقا 23\46

¹⁰² يونس\104

¹⁰³ الزمر\42

¹⁰⁴ الانعام\61

¹⁰⁵ النحل\70

¹⁰⁶ الحج\5؛ غافر\67 و 77؛ يونس\46

¹⁰⁷ السجدة\11

¹⁰⁸ النحل\32

¹⁰⁹ الاعراف\126

¹¹⁰ يوسف\101

¹¹¹ آل عمران\193

الكريمة، وعددها عشرون، تثبت أنّ كلمة وفاة في القرآن تعني الموت. لكن آية واحدة، تشبّه النوم بالموت: الله الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِأَلِيلٍ¹¹⁸. **وذلك حسب المثل القائل: النائم مثل المانت.** ولكن على هذا الأساس، فقط، اعتمد المفسرون المسلمون ليشرحوا الآيتين الكريمتين عن المسيح، كونه لم يمت، لكن الله أنامه ورفعاه إليه إذ قال الله يُعَيْسِي إِيَّيْ مُتَوَفِّبِكَ وَرَافِعِكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ¹¹⁹ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ¹²⁰

وَرَأْفِعُكَ

لهذه الكلمة معان عديدة

ففي القرآن الكريم انفرد المسيح بالرفع حيًّا إلى السماء إو إلى الله¹²¹.
في انجيل يوحنا ترد هذه الكلمة 3 مرات وفي المرات الثلاث تعني معانٍ ثلاث في الوقت عينه:
الرفع على الصليب، الرفع من القبر أي القيامة، والرفع إلى السماء، أي الصعود.
1 "وكما رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ¹²² لِتَكُونَ بِهِ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي"¹²²
2 "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "مَتَى رَفَعْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ عَرَفْتُمْ أَنِّي أَنَا هُوَ وَأَنِّي لَا أَعْمَلُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِي بَلْ أَقُولُ مَا عَلَّمَنِي الْآبُ"¹²³
3 "وَأَنَا إِذَا رُفِعْتُ مِنَ الْأَرْضِ جَذَبْتُ إِلَيَّ النَّاسَ أَجْمَعِينَ. وَقَالَ ذَلِكَ مُشِيرًا إِلَى الْمِيثَةِ الَّتِي سَيَمُوتُهَا"¹²⁴

بالنتيجة **رافعك**: أي رافعك من القبر ورافعك الى السماء

إِلَيَّ (55/آل عمران)

أي إلى الله، لأنَّ الله هو المتكلّم. وهذا ما ورد عن المسيح نفسه في إنجيل يوحنا: "قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، كَانَ يَسُوعُ يَعْلَمُ بَأَن قَدْ أَتَتْ سَاعَةُ انْتِقَالِهِ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى أَبِيهِ، وَكَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، فَبَلَغَ بِهِ الْحُبَّ لَهُمْ إِلَى أَقْصَى حُدُودِهِ"¹²⁵.
وَمُطَهِّرُكَ (55/آل عمران)

لغة: مطهرك تعني مُكْرَسِكْ أو مُقَدَّسِكْ¹²⁶ وبهذا المعنى وردت في الإنجيل:

112 محمد \ 27؛ الاعراف \ 37

113 البقرة \ 281

114 النحل \ 28

115 الانفال \ 50

116 النساء \ 97

117 النساء \ 15

118 الانعام \ 60

119 آل عمران \ 55

120 المائدة \ 117

121 لكن أيليًا (أو ياسين الاسم الآخر للياس) رُفِعَ إِلَى مَكَانٍ عَلِيًّا. وَيُجْمَعُ الْمَفْسَّرُونَ الْمَسْلُومُونَ، اسْتِنَادًا إِلَى قِصَّةِ النَّبِيِّ الْيَاسِ فِي التَّوْرَةِ، وَ، أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ. لَكِنِ النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ لَيْسَ قَاطِعًا بِأَنَّ الْمَكَانَ الْعَلِيِّ هُوَ السَّمَاءُ.

122 يوحنا 14:3-15

123 يوحنا 8:28

124 يوحنا 12:32-33

125 يوحنا 11:3

126 هذا المعنى ورد في مخطوط القديس مكاريوس-سمعان الذي يعود تاريخ ترجمته العربية، حسب دراسة قمنا بها، إلى ما قبل نص القرآن الكريم: المعمودية الطاهرة مجموعة فاتيكان عربي 84؛ المعمودية المقدسة مجموعة فاتيكان

أجابهم يسوع: "ألم يُكْتَبَ في شريعتكم: قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ فإذا كانت الشريعة تُدعو آلهةً من ألقبت إليهم كلمةً الله - ولا يُنسخ الكتاب - فكيف تقولون للذي قَدَّسه الآبُ وأرسله إلى العالم: أنت تُجَدِّف، لأنِّي قُلْتُ إِنِّي ابنُ الله؟ إذا كنتُ لا أعملُ أعمالَ أبي فلا تُصدِّقوني"¹²⁷.

مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا (55/آل عمران)

الكفر، لغة، يعني عدم الإيمان. والذين كفروا أي الغير المؤمنين بالمسيح وهم اليهود¹²⁸ وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (55/آل عمران) هذه الآية الكريمة تطابق ما جاء في إنجيل متى عن أن الرسل، أتباع المسيح، سيجلسون على كرسي القضاء، ويحكمون الشعب اليهودي يوم القيامة.

فقال له بطرس: "ها قد نرْكنا نحنُ كلُّ شيءٍ وتبعناك، فماذا يكون مصيرنا؟" فقال لهم يسوع: "الحق أقول لكم: أنتم الذين تبعوني، متى جلس ابن الإنسان على عرش مجده (يوم القيامة) عندما يجدد كل شيء، تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر عرشاً، لتدينوا أسباط إسرائيل الاثني عشر"¹²⁹.

اختلاف المسلمون في التفسير

"إن عيسى لم يمُت، وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة" الآية كلها، قال: رفعه الله إليه، فهو عنده في السماء.

"وقال آخرون: معنى ذلك: إنني متوفيك وفاة موت: إنني مميتك. توفى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه إليه"¹³⁰. "وأما الله ثلاث ساعات"¹³¹ "والنصارى يزعمون أنه توفاه سبع ساعات من النهار، ثم أحياه الله"¹³².

ثالثاً: سورة المائدة

"مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"¹³³ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ (117/المائدة)

وهذا ما يقابله في الإنجيل: قال لهم يسوع: "طعمامي أن أعمل بمشيئة الذي أرسلني وأن أتم عمَله"¹³⁴. "أنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً من عندي بل أحكم على ما أسمع وحكمي عادل لأنني لا أتوخي

عربي 80؛ والنص اليوناني: مقدسة hagios (العظة الكبرى) 1.3. اقوال الانجيل الطاهره. ومواعيد باقي الكتب مجموعة؛ 84 ان يامنوا بالمواعيد المقدسه التي في الانجيل وفي بقية الكتب. مجموعة 80؛ ويوناني: مقدسة/مكرسة hieras (العظة 2.1). لطهارة النفس والجسم مجموعة 84؛ طهرا للنفس والجسد مجموعة 80؛ ويوناني: قداسة hagian (العظة الكبرى 2.2). ومحبتكم لجميع القديسين مجموعة 84؛ والمحبه التي فيكم لجميع الاطهار مجموعة 80؛ ويوناني: قديسين. hagios. (العظة الكبرى 3.11).

¹²⁷ يوحنا 10\34-37

¹²⁸ حسب مكاريوس المنحول: لان الذين يطلبون ثناً ومدايح من الناس. قد اوضحهم الرب انهم كفار مجموعة فاتيكان عربي 84؛ كل من يطلب مجدا او مدحة من الناس فقد اظهره الرب انه غير مؤمن مجموعة فاتيكان عربي 80؛ (العظة الكبرى 3.4)

¹²⁹ متى 27\19-28

¹³⁰ الطبري

¹³¹ الطبرسي

¹³² الطبري

¹³³ المائدة 117\

¹³⁴ يوحنا 4\34

مَشِيَّتِي بِل مَشِيئَةِ الَّذِي أَرْسَلَنِي" 135. "إِنِّي قَدْ مَجَّدْتُكَ فِي الْأَرْضِ فَأَتَمَمْتُ الْعَمَلَ الَّذِي وَكَلْتِ إِلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ" 136

أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ (المائدة/117)

وهذا ما يقابله في الإنجيل: ثُمَّ مَضَى بِهِ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الدُّنْيَا وَمَجَدَّهَا، وَقَالَ لَهُ: "أَعْطَيْكَ هَذَا كُلَّهُ إِنْ جَثَوْتَ لِي سَاجِدًا". فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "إِذْهَبْ، يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبُ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ" 137.

رَبِّي وَرَبِّكُمْ (المائدة/117)

وهذا ما يقابله في الإنجيل: فَقَالَ يَسُوعُ لِمَرْيَمِ الْمَجْدَلِيَّةِ: "لَا تُمَسِكِينِي، إِنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي، بَلْ أَذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي، فَقُولِي لَهُمْ إِنِّي صَاعِدٌ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ، وَالْهِيَ وَالْهَكْمُ" 138.

وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (المائدة/117)

أي كنت لاجلهم شاهدا وأوصلت لهم تعاليمك وهذا ما يقابله في الإنجيل: "أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ وَهَبْتَهُمْ لِي مِنْ بَيْنِ الْعَالَمِ. وَقَدْ حَفِظُوا كَلِمَتَكَ وَعَرَفُوا الْآنَ أَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي بَلَّغْتَنِيهِ بَلَّغْتَهُمْ إِيَّاهُ فَقَبِلُوهُ" 139.

مَا دُمْتُ فِيهِمْ (المائدة/117)

وهذا ما يقابله في الإنجيل: "لَمَّا كُنْتُ مَعَهُمْ حَفِظْتُهُمْ بِاسْمِكَ الَّذِي وَهَبْتَهُ لِي وَسَهَرْتُ فَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ابْنُ الْهَلَاكِ فَتَمَّ مَا كُتِبَ" 140.

فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي 141 كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ (المائدة/117)

وهذا ما يقابله في الإنجيل: لَسْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ فِي الْعَالَمِ وَأَمَّا هُمْ فَلَا يَزَالُونَ فِي الْعَالَمِ وَأَنَا ذَاهِبٌ إِلَيْكَ. يَا أَبْتَ الْقُدُوسِ احْفَظْهُمْ بِاسْمِكَ الَّذِي وَهَبْتَهُ لِي 142.

وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (المائدة/117)

هذه الآية الكريمة من أجمل الآيات التي تتكلم عن المسيح. فهي تقرب إلى حد بعيد صلاة يسوع الكهنوتية في إنجيل يوحنا، الفصل 17، ولو مختصرة، لكنها تحوي نقاط مهمة من الصلاة.

الفصل الثالث: الآيات الكريمة التي تتكلم عن صلب المسيح

اولا: سورة الطارق

حسب ما تبين لنا، إن سورة الطارق هي من أهم السور التي تتكلم عن المسيح دون ان تُسميه: فالمسيح هو الطارق 143، وهو النجم الثاقب 144، وهو من يعرف خفايا النفس ويحفظها 145، ويحميها

135 يوحنا 30\5

136 يوحنا 4\17

137 متى 10-8\4

138 يوحنا 17\19

139 يوحنا 8-6\17

140 يوحنا 12\17

141 أي قبضتني إليك وأمنتني (الطبرسي) والوفاة: الموت. وتوفي فلان وتوفاه الله إذا قبض نفسه، في قوله: قل يتوفاكم ملك الموت، تأويله أن يقبض أرواحكم. (لسان العرب)

142 يوحنا 11\17

143 لوقا 39-37\12

144 روبا 14\1

145 روبا 14\1

ويحفظها¹⁴⁶ لذلك على الانسان أن ينظر ممّا خلق، أي من الماء الدافق من جنب المسيح على الصليب¹⁴⁷، ليعرف ما هو الثمن الذي دفع عنه ليُخلق أو يولد ثانية.

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ¹⁴⁸ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ¹⁴⁹ (2) النَّجْمُ¹⁵⁰ الثَّاقِبُ¹⁵¹ (3) إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلِيهَا حَافِظٌ¹⁵² (4) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خَلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ¹⁵³ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ¹⁵⁴ وَالتَّرَائِبِ¹⁵⁵ (7) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ¹⁵⁶ (توبته) لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ¹⁵⁷ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا

متى 20\28

يوحنا 34\19

حسب الطبري هو أيضا النجم (التفسير عن الانترنت)

¹⁴⁹ أي المسيح الذي يدق ساعة الموت: "لَتَكُنْ أَوْسَاطُكُمْ مَسْدُودَةً، وَلَتَكُنْ سُرُجُكُمْ مُوقَدَةً،³⁶ وَكُونُوا مِثْلَ رِجَالٍ يَنْتَظِرُونَ رُجُوعَ سَيِّدِهِمْ مِنَ العُرْسِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ وَقَرَعَ البَابَ يَفْتَحُونَ لَهُ مِنْ وَقْتِهِمْ.³⁷ طُوبَى لِأَوْلِيكَ الخَدَمِ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ وَجَدَهُمْ سَاهِرِينَ. الحَقُّ. أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَشُدُّ وَسَطَهُ وَيُجْلِسُهُم لِلطَّعَامِ، وَيَدُورُ عَلَيْهِمْ بِخَدْمِهِمْ.³⁸ وَإِذَا جَاءَ فِي الهَرَبِ الثَّانِي أَوْ الثَّلَاثِ، وَوَجَدَهُمْ عَلَى هَذِهِ الحَالِ فَطُوبَى لَهُمْ.³⁹ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ البَيْتِ فِي آيَةٍ سَاعَةَ يَأْتِي السَّارِقُ لَمْ يَدْعُ بَيْتَهُ يُنْقَبُ.⁴⁰ فَكُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مُسْتَعِدِّينَ، فَمِنِ السَّاعَةِ الَّتِي لَا تَتَوَقَّعُونَهَا يَأْتِي ابْنُ الْإِنْسَانِ". (لوقا 12\37-39) "إِنِّي مِنْ أَحَبِّبِيهِ أَوْلَجُهُ وَأُودِّبُهُ فَكُنْ حَمِيماً وَثَبّاً.²⁰ هَاءَنْدَا وَاقِفٌ عَلَى البَابِ أَقْرَعُهُ، فَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ البَابَ، دَخَلْتُ إِلَيْهِ وَتَعَشَيْتُ مَعَهُ وَتَعَسَى مَعِي". (رؤيا 3\19-20)

¹⁵⁰ ترد 3 مرات في القرآن غير هذه: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (النجم\1) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (النحل\16) وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ (الرحمن\6)

¹⁵¹ المسيح هو النجم المنير وهذا ما جاء في كتاب الرؤيا: "وَبَيْنَ المَنَاورِ مَا يُشْبِهُ ابْنَ إِنْسَانٍ، وَقَدْ لَبِسَ ثَوْبًا يَنْزِلُ إِلَى قَدَمَيْهِ وَشَدَّ صَدْرَهُ بِرِثَانٍ مِنْ ذَهَبٍ.¹⁴ وَكَانَ رَأْسُهُ وَشَعْرُهُ أَبْيَضِينَ كَالصُّوفِ الأَبْيَضِ، كَالثَّلْجِ، وَعَيْنَاهُ كَلَهَبِ النَّارِ" (رؤيا 14\1) "وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَشْهَدُ لَهُ فِي شَأْنِ الْإِنْسَانِ، فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ مَا فِي الْإِنْسَانِ". (يوحنا 25\2) والثاقب أيضاً: الذي قد ارتفع على النجوم، والعرب تقول للطائر: إذا هو لحق ببطن السماء ارتفاعاً: قد تَقَبَّ، والعرب تقول: أَنْقَبَ نَارَكَ: أي أضئها. { الثاقب } قال: الذي يتوهج. (لسان العرب) وهذا ما يقابله في الانجيل: "وَتَجَلَّى بِمَرَأَى مِنْهُمْ، فَأَشَعَّ وَجْهَهُ كَالشَّمْسِ، وَتَلَالَاتُ ثِيَابُهُ كَالنُّورِ. (متى 2\17)

¹⁵² أي انه يعرف كل السرائر: وهذا مثل من الانجيل قال المسيح للسامرية: "إِذْهَبِي فَادْعِي زَوْجَكَ، وَارْجِعِي إِلَى هَهُنَا".¹⁷ أَجَابَتِ المَرَأَةُ: "أَلَيْسَ لِي زَوْجٌ". فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: "أَصَبَبْتُ إِذْ قُلْتُ: أَلَيْسَ لِي زَوْجٌ.¹⁸ فَقَدْ كَانَ لَكَ خَمْسَةٌ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي عِنْدَكَ الآنَ لَيْسَ بِزَوْجِكَ، لَقَدْ صَدَقْتَ فِي ذَلِكَ".¹⁹ قَالَتِ المَرَأَةُ: "يَا رَبِّ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ". (يوحنا 4\16-19) والمعنى الثاني انه يحافظ على كل نفس كرفيق لها، وهذا ما اوصى به حواربيه: وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا كُلَّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ، وَهَاءَنْدَا مَعَكُمْ طَوَالَ الأَيَّامِ إِلَى نِهَآيَةِ العَالَمِ (متى 20\28)

¹⁵³ من جنب المسيح بعد طعنه بالحربة وهو ميلاد الكنيسة وهو ماء المعمودية والميلاد الثاني. وقد اسهبنا الشرح في شرح المعمودية من خلال القرآن في هذا البحث. انظر بحثنا في المعمودية من خلال القرآن الكريم

¹⁵⁴ اي الظهر حسب تفسير حديث على الانترنت، وحسب الطبري والطبرسي

¹⁵⁵ عصارة القلب والترايب اي ما بين الكتفين والصدر ومعناها الصدر عند العرب. كقول الشاعر: والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والنحرُ (تفسير الطبري انترنت) وتصبح بين الصلب والترايب اي الجنب من حيث فاض ودفق الماء من جنبه! أيضا هناك تفسير آخر إذا قرأنا بين الصلب (بفتح الصاد كما بيان في احدى القراءات اي صلب المسيح) والترايب (جمع تربة اي قبور) فتصبح بين الصلب والدفن وهذا هو الوقت الذي طعن جنب المسيح بالحربة كان قد مات وقيل دفنه بدقائق. وهذا ما يشرحه آباء الكنيسة: يشبهون المسيح، آدم الجديد، النائم على الصليب، لأن الجند رأوه مات (يوحنا 19\33) عند فتح جنبه بحربة (يوحنا 19\33) ولدت الكنيسة! يشبه آدم الذي القى الله علينا سباتا ومن ضلعه ولدت حواء. (تكوين 21\2)

Cf. BenoitXVI, *Jésus de Nazareth, de l'entrée a Jérusalem a la resurrection, rocher*, 258-257 France, 2011, pp.

¹⁵⁶ تُعِيدُ الْإِنْسَانَ إِلَى العُبَارِ وتقول: "عودوا يا بني آدم" (مز 90\3) فكيف اذا الانسان الدودة وابن آدم اليرقانة؟ (ايوب

6\25)

¹⁵⁷ تكشف خفايا الضمائر

نَاصِر¹⁵⁸ (10) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ¹⁵⁹ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ¹⁶⁰ (12) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (13) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (14) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا¹⁶¹ (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا¹⁶² (16) فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا (17)

ما يهمننا في بحثنا هذا: الآيات 5-7. فهي تتكلم بوضوح عن صلب المسيح، وطعن جنبه بحربة إذ فاض الماء من بين الظهر (الصلب) والصدر (الترائب)، أي الجنب¹⁶³.
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7)
لنبدأ بشرح:

ماء دَافِقٍ (الطارق) (6)

كلمة دَافِقٍ تعني غزارة وقوة جريان المياه! مما يعني قوة جريان نبع أو بالأحرى نهر! وهذا ما تعنى به آباء الكنيسة وانتقلت إلى الصلوات الليتورجية.
ففي الليتورجية البيزنطية يا يسوع الحياة التي ترتهاها فيروز: المسيح الحياة حين ذاق الممات اعتق الناس من الموت ولقد منح الحياة للجميع. **فاض من جنبك كمن نبع واحد جدول مضاعف منه نستقي** مثمر لنا الحياة الخالدة.

وفي الليتورجية المارونية التي ترتهاها جوقة الكسليك المأخوذة عن الليتورجية المارونية القديمة: حُبّه (المسيح) دم يهرق **قلبه ماء يدفق**.

والقدّيس أفرام السريانيّ (+373) في اناشيد الدنح يوضح أيضا: **تفجر نبع ماء، شاف ويعطي الحياة، من جنب المسيح**. شرب منه المرضى فبرئوا.¹⁶⁴

والبابا بنديكتس السادس عشر في كتابه يسوع الناصري من دخوله أورشليم إلى القيامة يشرح هذا الموضوع: رأى آباء الكنيسة في خروج الدم والماء أنه رمز الأسرار الأساسية وهما القربان المقدّس والعماد. **والجدولين هما تيار جديد خلق الكنيسة وتجدد الإنسان**.¹⁶⁵
ولنكمل:

يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (الطارق) (7)

إن لهذه الآية الكريمة تفسيرين:

1- إذا اتبعنا تفسير الشّراح المسلمين تصبح بين الصلب والترائب: **الجنب**، أي **جنب المسيح** من حيث فاض ودفق الماء والدم!¹⁶⁶

¹⁵⁸ الجناز بحسب الطقس الماروني

¹⁵⁹ ترجع صدى اصوات الدينونة، الجناز الماروني

¹⁶⁰ تتصدع اساسات الارض، الجناز الماروني

¹⁶¹ فلما خرّج من هناك، بلّغ جفد الكتبة والفريسيين عليه مبلغاً شديداً، فجعلوا يستدرجونه إلى الكلام على أمور كثيرة،

⁵⁴ وهم يتصّبون المكابذ ليصطادوا من فيه كلمة (لو 11\53-54)

¹⁶² فأخذ يقول لتلاميذه أولاً: "إياكم وخمير الفريسيين، أي الرّياء. فما من مستور إلا سيكشف، ولا من مكتوم إلا سيعلّم.

³ فكل ما قلتموه في الظلمات سيسمع في وضح النهار، وما قلتموه في المخايبي همساً في الأذن سينادي به على السطوح.

⁴ وأقول لكم يا أحبائي، لا تخافوا الذين يقتلون الجسد ثم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً بعد ذلك. ولكنني سأبين لكم من تخافون: خافوا من له القدرة بعد القتل على أن يلقي في جهنم. أقول لكم: نعم، هذا خافوه" (لوقا 12\5-1)

للكتبة والفريسيين عند متى 23 ولوقا 11

¹⁶³ يوحنا 19\34

¹⁶⁴ Ephrem le syrien, **HYMNES SUR L'EPIPHANIE**, Hymnes baptismales de l'Orient syrien, spiritualite orientale, n 70, 5/14, abbaye de bellefontaine, france, 1997, p. 51.

¹⁶⁵ BenoitXVI, **Jésus de Nazareth**, de l'entrée a Jérusalem a la resurrection, rocher, France, 2011, pp 257-258.

¹⁶⁶ يوحنا 19\34

2- إذا قرأنا بين الصَّلب (بفتح الصاد كما بيان في إحدى القراءات للقرآن الكريم) فتصبح صلب

المسيح

والترائب: جمع تربة أي قبور! مثل خربة تجمع خرب وخرائب! وتربة تجمع ترب وترائب!

فتصبح بين الصلب والدفن! وهذا النصّ موجود حرفيًا عند كيريلوس الأورشليمي:

"بعد ذلك كنتم منقادين باليد إلى الجرن المقدّس، جرن العماد الالهي، كما اقتيد المسيح **من الصليب إلى القبر الذي هو أمامكم**".¹⁶⁷

وهذا هو الوقت الذي طعن جنب المسيح بالحربة كان قد مات وقبل دفنه بدقائق. وهذا ما يشرحه آباء الكنيسة: يشبهون المسيح، آدم الجديد، النائم على الصليب، لأنّ الجند رأوه مات¹⁶⁸ عند فتح جنبه بحربة¹⁶⁹ ولدت الكنيسة! يشبه آدم الذي ألقى الله عليه سباتا ومن ضلعه ولدت حواء¹⁷⁰. وهذا ما يشرحه يوحنا فم الذهب (+415):

وخرج من جنبه ماء ودم. قلت أنّ هذا الماء وهذا الدم كانا رمزا للعماد والاسرار. فمن هذين السريّن قد وُجدت الكنيسة بواسطة "غسل الميلاد الثاني والتجديد بالروح القدس" بواسطة المعمودية، والأسرار. فإنّ آية العماد والأسرار قد خرجت من جنبه. إذا فالمسيح قد صاغ الكنيسة كما صاغ حواء من جنب آدم. لذلك فإنّ موسى، عندما "يخبرنا عن الانسان الأوّل، يجعله يتكلّم عن "العظم من عظامي ولحم من لحمي"، وهو يريد أن يشير لنا إلى جنب الرب. وكما أنّ الله قد انتزع من جنب آدم لكي يصوّر المرأة، كذلك المسيح أعطانا من جنبه الدم والماء لكي يصوّر الكنيسة. وكما أنّ الاقتطاع قد تمّ في وقت انخفاف آدم في النوم، هكذا الآن قد أعطانا الدم والماء بعد موته. فكان الموت كما كان الانخفاف، لكي تتعلّم أنّ الموت منذ الآن وصاعدا لم يعد إلّا رقادا.

"لقد رأيتم كيف اتحد المسيح بعروسه؟ لقد رأيتم بأي طعام هو يغذيها جميعا فبالطعام نفسه قد صوّرنا وقد غدّينا. وكما أنّ المرأة تغذي بدمها وبحليبها من ولدته، كذلك أيضا المسيح يُغذي بصورة دائمة من قد ولدهم"¹⁷¹

ثانيا: سورة البقرة

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (87/البقرة)

تردّد هذه الآية الكريمة كلام المسيح مع الكتبة والفريسيين، في إنجيل متى، حين وجّه لهم الويلات:

"الويل لكم أيّها الكتبة والفريسيّون المراءون، فإنكم تبنون قبور الأنبياء وتزيّنون ضرائح الصّديقين وتقولون: لو عشنا في أيّام آبائنا، لما شاركناهم في دم الأنبياء. فإنّكم تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قتلّة الأنبياء. فاملأوا أنتم مكيال آبائكم. أيّها الحيّات أولاد الأفاعي، كيف لكم أن تهربوا من

¹⁶⁷ On se souviendra que les Cat. A Jérusalem étaient prononcées dans la Rotonde de la Résurrection et que les auditeurs avaient sous les yeux le Saint Sépulcre. (cf. XVIIIème Prébaptismale, 33, PG 33, 1056 A; et Eugèrie, Journale du voyage, 47, SC 296, p. 312-313.) Cyrille de Jérusalem, **Catéchèses Mystagogiques**, introduction, textes critiques et notes de Augustine Piédaniel, traduction de Pierre Paris, sources chrétiennes, 125, 1988, pp. 111.

¹⁶⁸ يوحنا 19 \ 33

¹⁶⁹ يوحنا 19 \ 34

¹⁷⁰ Cf. Benoit XVI, **Jésus de Nazareth**, de l'entrée a Jérusalem a la resurrection, rocher, France, 2011, pp.257 -.258

¹⁷¹ Jean Chrysostome, Huit Catéchèses Baptismales, Antoine WENGER, Sources chrétiennes, 50, 1957, pp. 161- 162.

عِقَابِ جَهَنَّمَ؟ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هَاءَئَذَا أَرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكُتُبَةً، فَبَعْضُهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصَلِبُونَ، وَبَعْضُهُمْ فِي مَجَامِعِكُمْ تَجْلِدُونَ وَمِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ تُطَارِدُونَ" ¹⁷².

النتيجة قائمة في موقف اليهود من الأنبياء والمسيح. فقد كَذَّبُوا موسى والياس، وقتلوا أشعيا وإرميا والمسيح.

ثالثاً: سورة الصافات

نتكلم، ضمناً، هذه السورة عن موت المسيح الفادي، الذي حرَّرَ اسحق من الذبح، ودُبِحَ عنه. فلنعرض ونشرح

فَبَشِّرْ نَاهُ بِغَلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106)

هنا بعد عرض الآيات التي تسبق فداء المسيح لاسحق، نبدأ بشرح آية الفداء:

وَفَدَيْنَاهُ (الصافات/ 107)

فدى: دال في أصله على طعام كالتمر والشعير ونحوهما، وحين احتاج الناس إلى ما يبادلون به أسراهم الذين يقعون في أيدي أعدائهم، ظهرت لفظة الفداء والمفاداة والافتداء ¹⁷³، وهنا أن يعطي أهل الأسير مالا أو ما يقوم بمقامه، لإعادة الأسير إلى اهله. وهو نوع من التضحية بالمال. ومن هنا جاء الفداء بمعنى التضحية، منتقلا من المال إلى النفس. فأنت تقول فديته بنفسي كأنك ضحيت من أجله.

وجاء بهذه المعاني في التنزيل العزيز: فمعنى الافتداء بالمال وما إليه ملحوظ في آيات عديدة منها

وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ¹⁷⁴؛ وإن جاؤوكم أسارى تفادوهم ¹⁷⁵ ومعنى افتداء النفس بالنفس: يودّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه وحاحيته وأخيه ¹⁷⁶ وجاءت الفدية أيضا دفعا لقصور عن بعض العبادات أو تقصير فيها، كما في قوله، تعالى: على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له ¹⁷⁷ وذلك في الصيام ¹⁷⁸

بذبح (الصافات/ 107)

وردت كلمة ذبح أو ما يعادلها 9 مرّات في القرآن: وردت بمعنى قتل 4 مرّات ¹⁷⁹ ومرّة للذبح أمام النصب ¹⁸⁰ ومرّتين ذبيحة أو قربان على الطريقة اليهودية ذبيحة كفارة عن الخطيئة ¹⁸¹ وأخيرا ذبيحة ابراهيم لابنه إسحق ¹⁸² يرى الشراح المسلمون أنّ ابراهيم قدّم ابنه إسماعيل قرباناً، كون النص لا يذكر الاسم صراحة. وربما استندوا على الآيتين: وَبَشِّرْنَا بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ¹⁸³ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ

¹⁷² متى 23\29-34

¹⁷³ العين 8\5

¹⁷⁴ الصافات\ 107

¹⁷⁵ البقرة\ 85

¹⁷⁶ المعارج 11-12

¹⁷⁷ البقرة\ 184

¹⁷⁸ أنظر معاني الكلمات القرآنية، كلمة فداء

¹⁷⁹ القصص/ 4؛ و ابراهيم/ 6؛ والبقرة/ 49؛ النمل/ 21

¹⁸⁰ أي الأوثان. المائدة/ 3

¹⁸¹ البقرة/ 67 و 71

¹⁸² الصافات/ 102-107

¹⁸³ الصافات/ 112

وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ¹⁸⁴ كون إسحق لم يولد بعد. ولكن كلمة بشرناه هنا تعني مستقبل إسحق، لا عن ولادته، كونه في عداد الموتى بسبب تقدمته محرقة لله.

عظيم (الصافات/ 107)

مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ¹⁸⁵ وترد في القرآن **عشرات المرات**¹⁸⁶ وأيضا كتاب الله القرآن **عظيم**¹⁸⁷ والنبي على خلق **عظيم**¹⁸⁸ والجنة هي الفوز والأجر **العظيم**¹⁸⁹ ويوم الحساب في النار فهو **عظيم**¹⁹⁰ وللتعبير عن الظلم الذي مرّ به اليهود في مصر على يد فرعون¹⁹¹ وموسى وهارون¹⁹² ونوح من الطوفان¹⁹³ والشرك بالله هو ظلم **عظيم**¹⁹⁴ وحنث **عظيم**¹⁹⁵ وللتعبير عن عظمة المشهد الغير اعتيادي فسور الماء، عندما شق موسى البحر، أصبح كالجبل **العظيم**¹⁹⁶ وعرش الملكة بلقيس **العظيم**¹⁹⁷ طوله 80 ذراعا وعرضه 40 ذراعا وعلوه 30 ذراعا¹⁹⁸ أو للتعبير عن الاقتراء القاسي ضد يوسف¹⁹⁹ وللتعبير عن **عظمة** سحر سحرة فرعون²⁰⁰ ولمكانة قارون **العظيمة** أمام الله²⁰¹ إذا، قرأنيًا، كلمة **عظيم** تعني آخر حدود الكبر والفخامة أو الفرح أو الحزن...

المسيح هو الذبح العظيم

لذلك نرّجّ تفسير **وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ**²⁰² بأن الذبح العظيم ليس كبشا؛ فالكبش ليس أعظم الضحايا، فهناك الثور أو الجمل أعظم منه حيوانيًا. ونضيف، مهما تعلق قيمة الذبيحة الحيوانية، فهي ما دون الذبيحة البشرية، وخاصّة ما دون إسحق، وحيد إبراهيم من الحرّة وموعود الله؛ لكن **الذبح العظيم هو المسيح نفسه**، وهذا ما ورد حرفيًا في نصوص الصلوات السريانية القديمة:

184 الصافات/ 113

185 لسان العرب

186 الحاقة 33 و52؛ والواقعة 76 و96؛ الشورى 4؛ النمل 26؛ النور 15؛ المؤمنون 86؛ البقرة 105 و255؛ الانفال

187 29؛ التوبة 129؛ الحديد 21 و29؛ الجمعة 4

188 الحجر/ 87

القلم/ 4

189 المطففين 5؛ النبأ 2؛ والتغابن 9 و15؛ والصف 12؛ والحديد 12؛ الحجرات 3؛ غافر 9؛ فصلت 35؛ الدخان 57؛

ص 67؛ الصافات 60؛ يونس 64؛ التوبة 72 و89 و100 و111؛ المائدة 119؛ النساء 13؛ آل عمران 172 و174 و

179 و

190 البقرة 7 و114؛ آل عمران 105 و176؛ المائدة 33 و41؛ الانعام 15؛ الاعراف 59؛ الانفال 68؛ التوبة 63

و101؛ يونس 15؛ النحل 94 و106؛ مريم 37؛ النور 11 و14 و23؛ الشعراء 135 و156 و189؛ الزمر 13؛

الجاتية 10؛ الاحقاف 21

191 البقرة 49؛ الاعراف 141؛ ابراهيم 6

192 الصافات/ 115

193 الانبياء/ 76؛ الصافات/ 76

194 لقمان/ 13

195 الواقعة/ 46

196 الشعراء/ 63

197 النمل/ 23

198 تفسير الجلالين

199 يوسف/ 28

200 الاعراف/ 116

201 القصص/ 79

202 الصافات/ 107

بأفرا قدم ابرؤم دنقرب ووا قواينا. بافرا دامر لو مرو بنا علةا وسدر قيينا. فكر طليا شمت سكيننا
وقلا اةا لو من روما و كلي سكينك من طليا دبري اةا وفرق علمًا²⁰³ وفشط أورو بحدوا ربا قدم
سكيننا. وشرا فكاوؤ دايصح ورعي لابوؤي.²⁰⁴

وهذه الفكرة تُرجمت شعرا للصلاة بالعربية: بَكَرَ أبرام المأمور بالوحيد (اسحق) صوب الطور،
هياً السكين والنار والوقود لابن بار، لما هَمَّ بالغلام، (أن يذبح) نادى الله: يا أبرام، لا تؤذي ابنك
الحبيب! **إبني، في ملء الايام، يفديه فوق الصليب! أيها الأب، أرجعت إسحق حياً للام، وابنك الحيّ
جرعت كأس الموت، موت الدم**"²⁰⁵

وفكرة الصلاة هذه، على الأرجح، مستوحاة من نص من رسالة العبرانيين: بالإيمان قَرَّبَ إبراهيمُ
إسحق، لَمَّا امْتَحِنَ. فَكَانَ يُقَرَّبُ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، وَقَدْ تَلَقَّى الْمَوَاعِدَ، وَكَانَ قَدْ قِيلَ لَهُ: "يَاسْحَقُ سَيَكُونُ لَكَ
نَسْلٌ يَحْمِلُ اسْمَكَ". فَقَدِ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ حَتَّى عَلَى أَنْ يُقِيمَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ. لِذَلِكَ اسْتَرَدَّهُ، **وفي هذا
رَمَز**"²⁰⁶

وقد وسَّعَ هذه الفكرة نفسها اوريجانوس (+256) في شرحه سفر التكوين:
"كَلَّمَ إِسْحَقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ قَالَ: "يَا أَبَتِي". قَالَ: "هَاءَ نَدَاءُ، يَا بُنَيَّ". قَالَ: "هَذِهِ النَّارُ وَالْحَطَبُ، فَأَيْنَ
الْحَمَلُ لِلْمُحْرَقَةِ؟" فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: "اللَّهُ يَرَى لِنَفْسِهِ الْحَمَلَ لِلْمُحْرَقَةِ، يَا بُنَيَّ"²⁰⁷ ... أجاب ابراهيم
بالمستقبل ابنه الذي يسأل عن الحاضر وهذا لأن الرب نفسه كان سيهتم هو بنفسه **بالحمل في شخص
المسيح**، لأن الحكمة نفسها بنت لنفسها بيتا²⁰⁸، وهو نفسه تواضع حتى الموت؛²⁰⁹، وكل ما استقرأه عن
المسيح ستكتشف أنه صنعه بحرية لا بقسر... يقول القديس بولس: إن الله لم يبخل بابنه الخاص بل
أسلمه عنا جميعنا. أنظر كيف أن الله يسابق البشر في الكرم بنوع بهي: إن ابراهيم قدّم لله ابنا قابلا
للموت دون أن يلقي موتا؛ والله أسلم للموت ابنا غير قابل للموت عن الناس... قلنا أن **اسحق كان رمزا
للمسيح**؛ مع ذلك هنا يبدو أن **الحمل يرمز أيضا إلى المسيح**. من المهم أن نعرف كيف أن المثاليين،
اسحق الذي لم يُذبح والحمل الذي دُبح، ينطبقان على المسيح.

المسيح هو كلمة الله، ولكن الكلمة صار بشرا²¹⁰ وبالتالي يوجد في المسيح شيء يأتي من عل
وشيء آخر قبله من الطبيعة البشرية ومن الحشا البتولي. إذا فالمسيح يتألم، ولكن هذا في الجسد؛ لقد
احتمل الموت، ولكن الجسد هو الذي احتمله، والحمل هنا هو رمز له. كان يوحنا يقول أيضا الشيء
نفسه: هذا هو حمل الله، هذا هو الذي يمحو خطيئة العالم²¹¹. وبالعكس فإن الكلمة، الذي هو المسيح
بحسب الروح، والذي يصوره اسحق، بقي في عدم الفساد²¹² لذلك فهو في الوقت عينه الذبيحة ورئيس
الكهنة. فبحسب الروح، يقدم الذبيحة لأبيه؛ بحسب الجسد، هو نفسه مقرب على مذبح الصليب. لأنه

²⁰³ الحاشى الماروني القديم، طبعة البطرك الحويك، 1902، ثلثاء الألام، صلاة الصباح، لحن لعل من طورا المقطع 1،
ص 171.

²⁰⁴ الحاشى الماروني القديم، طبعة البطرك الحويك، 1902، ثلثاء الألام، يعقوبيتو لصلاة الليل القومة الرابعة، المقطع
3، ص 166-167.

²⁰⁵ أسبوع الألام، جامعة الروح القدس الكسليك، 1976، صلاة صباح الثلاثاء، لحن انونو نوهر و شريرو، الكسليك،
المقطع الاول والثالث، ص 68.

²⁰⁶ عبرانيين 11 \ 17-19

²⁰⁷ تكوين 22 \ 7-8

²⁰⁸ امثال 9 \ 1

²⁰⁹ فيلبي 2 \ 8

²¹⁰ يوحنا 1 \ 14

²¹¹ يوحنا 1 \ 29

²¹² 1 قورنتس 15 \ 42

كما قيل عنه: هذا هو حمل الله، هذا الذي يمحو خطيئة العالم²¹³، قيل أيضا عنه: أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق²¹⁴

لقد اختبر الله إبراهيم فطلب منه أن يقدم كذبيحة ابنه اسحق، الذي كان عليه بالذات يتوقف الوعد²¹⁵. "ولم يرفض إبراهيم تقديم ابنه وحيد²¹⁶ لكن الله هو الذي حفظ اسحق، وعنى بنفسه على تدبير حمل للمحرقة²¹⁷ وسيأتي اليوم الذي يهزم فيه الموت، وحينئذ تظهر ذبيحة اسحق كمشهد له دلالاته النبوية²¹⁸

الفصل الرابع: آيات الشبه الشهيرة

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَعَ الظَّنُّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ (بعد الموت) يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159/النساء)

التفسير التقليدي

أجمع الشراح المسلمون، تقريبا، في شرحهم هذه الآيات الكريمة، على ان المسيح لم يموت، واعتبروا، بأكثرية، أن ذكر وفاة المسيح ما هي إلا نوم. لذلك ما ذكر عن موته²¹⁹ إنما هو بعد مجيئه الثاني، ويدفنه المسلمون بعد أن يحكم 40 عاما²²⁰.

يستعين الطبري بالإنجيل ليشرح، على طريقته، رواية صلب المسيح: "الحق ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك²²¹ ثلاث مرات، وأيبيعني²²² أحدكم بدرهم يسيرة، وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا²²³. وكانت اليهود تطلبه²²⁴، فأخذوا شمعون أحد الحواريين،

²¹³ يوحنا 25/1

²¹⁴ Origène, Homélie sur la Genèse, introduction de Henri de Lubac et Louis Doutreleau, textes latin, traduction et notes de Louis Doutreleau, sources chrétiennes, 7 bis, cerf, Paris, 1976, pp. 225-231.

²¹⁵ تكوين 22 \ 1-2

²¹⁶ تكوين 22 \ 12 و164

²¹⁷ تكوين 22 \ 8، 13-14

²¹⁸ عبرانيين 11 \ 19، 14-17، راجع رومة 8 \ 32

²¹⁹ مريم / 33

²²⁰ إن المسيح نازل يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويفيض المال، ويقابل الناس على الإسلام حتى يهلك الله في زمانه الممل كليا، ويهلك الله في زمانه مسيح الصلالة الكذاب الدجال وتقع في الأرض الأمانة حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمر مع البقر، والدناب مع الغنم، وتلعب الغلمان بالحيات، لا يصر بعضهم بعضا، فيثبت في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي المسلمون عليه ويدفونوه " (الطبري)

²²¹ فقال لهم يسوع: "سأكون لكم جميعاً حَجَرَ عَثْرَةٍ في هذه الليلة، فقد كتب: "سأضرب الراعي فتبدد خراف القطيع".
²²² ولكن بعد قيامتي أتقدمكم إلى الجليل".³³ فأجاب بطرس: "إذا كنت لهم جميعاً حَجَرَ عَثْرَةٍ، فلن تكون لي أنا حَجَرَ عَثْرَةٍ".³⁴ فقال له يسوع: "الحق أقول لك: في هذه الليلة، قبل أن يصبح الديك، تتكرني ثلاث مرات".³⁵ فقال له بطرس:

"أست بناكرك وإن وجب علي أن أموت معك". وهكذا قال التلاميذ كلهم. (متى 26 \ 31-35)
²²³ وبينما هم يأكلون، قال: "الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمني".²² فحزنوا حزناً شديداً، وأخذ يسأله كل منهم: "أنا هو، يا رب؟"²³ فأجاب: "الذي غمس يده في الصحفة معي هو الذي يسلمني".²⁴ إن ابن الإنسان ماض، كما كتب في شأنه، ولكن الويل لذلك الإنسان الذي يسلم ابن الإنسان عن يده. فلو لم يؤلد ذلك الإنسان لكان خيراً له".²⁵ فأجاب يهوذا الذي سيسلمه: "أنا هو، رابي؟" فقال له: "هو ما تقول". (متى 26 \ 21-25)

²²³ فتركه التلاميذ كلهم وهربوا. (متى 26 \ 56)

²²⁴ وبينما هو يتكلم، إذا بيهوذا، أحد الاثني عشر، قد وصل ومعه عصا به كثيرة العدد تحمل السيوف والعصي، أرسلها عظماء الكهنة وشيوخ الشعب.⁴⁸ وكان الذي أسلمه قد جعل لهم علامة إذ قال: "هو ذاك الذي أقبله، فأمسكوه".⁴⁹ ودنا من

فقالوا: هذا من أصحابه، فجدد، وقال: ما أنا بصاحبه، فتركوه. ثم أخذه آخرون، فجدد كذلك، ثم سمع صوت ديك، فبكى وأحزنه²²⁵. فلما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود، فقال: ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح؟ فجعلا له ثلاثين درهماً، فأخذها ودلهم عليه²²⁶، وكان شبه عليهم قبل ذلك، فأخذوه فاستوثقوا منه وربطوه²²⁷ بالحبل، فجعلا يقودونه ويقولون له: أنت كنت تحيي الموتى وتنتهر الشيطان وتيرىء المجنون؟ أفلا تنجى نفسك من هذا الحبل؟ ويصقون عليه²²⁸، ويلقون عليه الشوك، حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها²²⁹، فرفعه الله إليه، وصلبوا ما شبه لهم، فمكث سبعاً. ثم إن أمه والمرأة التي كان يداويها عيسى فأبرأها الله من الجنون²³⁰ جاءتا تبكيان حيث كان المصلوب، فجاءهما عيسى، فقال: علام تبكيان؟ قالتا عليك، فقال: إني قد رفعتني الله إليه، ولم يصبني إلا خير²³¹، وإن هذا شيء شبه لهم، فأمر الحواريين أن يلقوني إلى مكان كذا وكذا²³² فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر²³³، وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود، فسأل عنه

وقته إلى يسوع وقال: "السَّلامُ عَلَيْكَ، "راي"، وقبله⁵⁰ فقال له يسوع: "يا صديقي، إفعل ما جئتُ له". فذَنُوا وَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى يَسُوعِ وَأَمْسَكُوهُ. (متى 26\47-50)

²²⁵ وَكَانَ بَطْرُسُ جَالِساً فِي خَارِجِ الدَّارِ، فِي سَاحَتِهَا فَذَنَّتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ وَقَالَتْ: "وَأَنْتَ أَيْضاً كُنْتَ مَعَ يَسُوعِ الْجَلِيلِيِّ". فَانْكَرَ أَمَامَ جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ قَالَ: "لَا أُدْرِي مَا تَقُولِينَ".⁷¹ ثُمَّ مَضَى إِلَى الْبَابِ الْكَبِيرِ، فَرَأَتْهُ جَارِيَةٌ أُخْرَى فَقَالَتْ لِمَنْ كَانُوا هُنَاكَ: "هَذَا الرَّجُلُ كَانَ مَعَ يَسُوعِ النَّاصِرِيِّ!"⁷² فَانْكَرَ ثَانِيًا وَحَلَفَ قَالَ: "إِنِّي لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ".⁷³ وَبَعْدَ قَلِيلٍ دَنَا الْحَاضِرُونَ وَقَالُوا لِبَطْرُسَ: "قَالَ أَنْتَ أَيْضاً مِنْهُمْ، فَإِنَّ لَهَجَتَكَ تَفْضُحُ أَمْرَكَ".⁷⁴ فَأَخَذَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ قَالَ: "إِنِّي لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ". فَصَاحَ الدِّيكُ عِنْدَئِذٍ،⁷⁵ فَذَنَكَرَ بَطْرُسُ كَلِمَةَ يَسُوعَ إِذْ قَالَ: "قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكَرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"، فَخَرَجَ مِنْ سَاحَةِ الدَّارِ وَبَكَى بُكَاءً مُرّاً. (متى 26\69-75)

²²⁶ فَذَهَبَ أَحَدُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، ذَلِكَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ يَهُوذَا الْإِسْخَرِيوُطِيُّ، إِلَى عِظْمَاءِ الْكَهَنَةِ¹⁵ وَقَالَ لَهُمْ: "مَاذَا تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟" فَجَعَلُوا لَهُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ.¹⁶ وَأَخَذَ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْنَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ. (متى 26\14-16)

²²⁷ ثُمَّ أَوْثَقُوهُ وَسَاقُوهُ وَسَلَّمُوهُ إِلَى الْحَاكِمِ بِيلاطُسَ. (متى 27\2)

²²⁸ فَصَبَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَطَمَهُ،⁶⁸ وَقَالُوا: "تَنَبَّأْنَا أَنَّهَا الْمَسِيحُ. مَنْ ضَرْبِكَ؟" (متى 26\67)

²²⁹ فَمَضَى جُنُودُ الْحَاكِمِ بِيَسُوعَ إِلَى دَارِ الْحَاكِمِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ الْكَثِيبَةَ كُلَّهَا،²⁸ فَجَرَدُوهُ مِنْ ثِيَابِهِ وَجَعَلُوا عَلَيْهِ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا،²⁹ وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَجَعَلُوا فِي يَمِينِهِ قَصَبَةً، ثُمَّ جَنُّوا أَمَامَهُ وَسَجَرُوا مِنْهُ فَقَالُوا: "السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ".³⁰ وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ بِهَا عَلَى رَأْسِهِ.³¹ وَبَعْدَ مَا سَجَرُوا مِنْهُ نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ، وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ وَسَاقُوهُ لِيُصَلَّبَ. (متى 27\27-31)

²³⁰ وَنِسْوَةٌ أُبْرُنُنَ مِنْ أَرْوَاحٍ خَبِيثَةٍ وَأَمْرَاضٍ، وَهُنَّ مَرِيَمُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْمَجْدَلِيَّةِ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيْطَانِينَ، (لوقا 2\8)

²³¹ أَمَّا مَرِيَمُ، فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ فِي خَارِجِهِ تَبْكِي. فَانْحَنَّتْ نَحْوَ الْقَبْرِ وَهِيَ تَبْكِي،¹² فَرَأَتْ مَلَائِكِينَ فِي ثِيَابٍ بِيضٍ جَالِسِينَ حَيْثُ وَضِعَ جُثْمَانُ يَسُوعَ، أَحَدُهُمَا عِنْدَ الرَّأْسِ، وَالْآخَرُ عِنْدَ الْقَدَمَيْنِ.¹³ فَقَالَا لَهَا: "لِمَاذَا تَبْكِينَ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ؟" فَأَجَابَتْهُمَا: "أَخَذُوا رَبِّي، وَلَا أُدْرِي أَيْنَ وَضَعُوهُ".¹⁴ قَالَتْ هَذَا ثُمَّ انْفَقَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَرَأَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ.¹⁵ فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: "لِمَاذَا تَبْكِينَ، أَيُّهَا الْمَرْأَةُ، وَعَمَّنْ تَبْحَثِينَ؟" فَظَنَّتْ أَنَّهُ الْبُيُوتَانِيُّ فَقَالَتْ لَهُ: "سَيِّدِي، إِذَا كُنْتَ أَنْتَ قَدْ ذَهَبْتَ بِهِ، فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا أَخُذُهُ".¹⁶ فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: "مَرِيَمُ!" فَانْفَقَتْ وَقَالَتْ لَهُ بِالْعِبْرِيَّةِ: "رَابُونِي!" أَي: يَا مُعَلِّمُ.¹⁷ فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: "لَا تُمَسِكِينِي، إِنِّي لَمْ أَصْعُدْ بَعْدَ إِلَى أَبِي، بَلِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي، فَقُولِي لَهُمْ إِنِّي صَاعِدٌ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ، وَاللَّهِ وَاللَّهِمُ".¹⁸ فَجَاءَتْ مَرِيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتْ التَّلَامِيذَ بِأَنَّ "قَدْ رَأَيْتِ الرَّبَّ". وَبِأَنَّهُ قَالَ لَهَا ذَلِكَ الْكَلَامَ. (يوحنا 11\20-18)

²³² فَتَرَكْنَا الْقَبْرَ مُسْرِعَتَيْنِ وَهُمَا فِي خَوْفٍ وَفَرَحٍ عَظِيمٍ، وَبَادَرْنَا إِلَى التَّلَامِيذِ تَحْمِلَانَ الْبُشْرَى.⁹ وَإِذَا يَسُوعُ قَدْ جَاءَ لِقَائِهِمَا فَقَالَ لَهُمَا: "السَّلامُ عَلَيْكُمَا!" فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكْتَا قَدَمَيْهِ سَاجِدَتَيْنِ لَهُ.¹⁰ فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: "لَا تَخَافَا! إِذْهَبَا قَبِيلًا إِلَى إِخْوَتِي أَنْ يَمْضُوا إِلَى الْجَلِيلِ، فَهُنَاكَ يَرَوْنِي". (متى 28\8-10)

²³³ وَأَمَّا التَّلَامِيذُ الْأَخْدَ عَشَرَ، فَذَهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي أَمَرَهُمْ يَسُوعُ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَيْهِ.¹⁷ فَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ. (متى 28\16-17)

أصحابه، فقالوا: إنه ندم على ما صنع، فاختنق وقتل نفسه²³⁴. ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له: يُحَنَّا²³⁵، فقال: هو معكم فانطلقوا²³⁶ فإنه سيصبح كل إنسان منكم يحدث بلغة قوم²³⁷، فليذرهم وليدعهم²³⁸.

إذا سلّمنا بتفسير، إمام المفسرين، الطبري، نلتقي مع الفرق الغنوصية المسيحية التي اعتقد بعضها إنّ المسيح إله؛ وإذا رأوه الناس إنسانا، هذا فقط بالشكل لا بالمضمون. أي كان بالشكل إنسانا، لكن لا يحمل صفات الإنسان: كالآلم، والتعب، والجوع، والعطش، والضعف، والمحدودية. لذا حاولوا بطرق عديدة إيجاد حلّ لمشكلة الم وصلب المسيح: فبعضهم اعتقد بأنّ: "المسيح (الاله) نزل على يسوع في عماده في الاردن وفارقه قبل استشهاده"²³⁹. ويقولون في ذلك أنّ يسوع عندما صُلب ارتفع المسيح عنه قبل استشهاده، والمسيح فارق يسوع ابن مريم قبل موته على الصليب²⁴⁰ إلا أنّ بعضهم يقول بـ "أنّ المسيح يتحوّل برضاه من صورة إلى صورة: فقد ألقى في صلبه شبهة على سمعان القيرواني²⁴¹، سمعان بدلا عنه، فيما هو ارتفع حيّا إلى الذي أرسله، ماكرًا بجميع الذين مكروا عليه، لأنّه كان غير منظور للجميع"²⁴² لكن هذا الشرح لا ينسجم أبدا مع المفهوم القرآني للمسيح. فالقرآن يركّز جيدا على إنسانية المسيح، فهو إنسان بكلّ ما للكلمة من معنى، مع أنّه ولد بمعجزة.

إذا، هذا المفهوم لشخصية المسيح، وخاصة ألوهيته المحضة، تخالف مفهومية شخصية المسيح في القرآن الكريم، حيث يعتبر المسيح، بشكل عام، نبي وإنسان يعيش بين الناس، ينام ويتعب، ويأكل ويشرب... فالمسيح بحسب نصوص القرآن الكريم، مع أنه كلمة الله وروح منه²⁴³ فهو: عَبْدُ اللَّهِ²⁴⁴ وعليه بالصلاة والزكاة²⁴⁵ وينكر ما نسب إليه من ألوهية²⁴⁶ وهذه أيضا بعض الأحاديث التي تركّز على إنسانية المسيح:

"قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: يا رسول الله، لو اتخذت حمارا تركبه لحاجتك؟ قال: أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيئا يشغلني به"²⁴⁷.

²³⁴ قَلَمًا رَأَى يَهُودًا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْهِ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلَاثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى عُظَمَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ⁴ وَقَالَ: "حَطَّنْتُ إِذْ أَسْلَمْتُ دَمًا بَرِيئًا". فَقَالُوا لَهُ: "مَا لَنَا وَلِهَذَا الْأَمْرُ؟ أَنْتَ وَسَأْنُكَ فِيهِ". كَفَأَلَى الْفِضَّةَ عِنْدَ الْمَقْدِسِ وَانصَرَفَ، ثُمَّ ذَهَبَ فَشَنَقَ نَفْسَهُ. (متى 3:27-5)

²³⁵ فَالْتَقَتْ بَطْرُسُ، فَرَأَى التَّلْمِيذَ الَّذِي أَحَبَّهُ يَسُوعُ يَتَّبِعُهُمَا، ذَاكَ الَّذِي مَالَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ فِي أَتْنَاءِ الْعِشَاءِ وَقَالَ لَهُ: "يَا رَبِّ، مَنْ الَّذِي يُسَلِّمُكَ؟" ²³⁶ قَلَمًا رَأَهُ بَطْرُسُ قَالَ لِيَسُوعَ: "يَا رَبِّ، وَهَذَا مَا شَأْنُهُ؟" ²³⁷ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "لَوْ شِئْتُ أَنْ يَبْقَى إِلَيَّ أَنْ آتِي، فَمَا لَكَ وَذَلِكَ؟ أَمَا أَنْتَ فَاتَّبِعْنِي". (يوحنا 20:21-22)

²³⁸ فَادْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، ²³⁹ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا كُلَّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ، وَهَاءِنْدًا مَعَكُمْ طَوَالَ الْأَيَّامِ إِلَى نِهَائِي الْعَالَمِ. (متى 28:19-20)

²³⁷ فَامْتَلَأُوا جَمِيعًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَأَخَذُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ غَيْرِ لُغَتِهِمْ، عَلَى مَا وَهَبَ لَهُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا. (اعمال 4:1)

²³⁸ فَقَالَ لَهُمْ ثَانِيَةً: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ أَرْسَلُكُمْ أَنَا أَيْضًا". ²³⁹ قَالَ هَذَا وَنَفَخَ فِيهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: "خُذُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. ²⁴⁰ مَنْ غَفَرْتُمْ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ تُغْفَرْ لَهُمْ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ عَلَيْهِمُ الْغُفْرَانَ يُمَسِّكْ عَلَيْهِمْ". (يوحنا 20:21-23)

²³⁹ ايريناوس (+ 202)، ضد الهرطقات، 3:4\3
²⁴⁰ اعمال يوحنا 99، انجيل بطرس

²⁴¹ لوقا 26\23

²⁴² ايريناوس (+ 202) 1، 4\24، ايبيفان 1 و2.

²⁴³ النساء/171

²⁴⁴ مريم/30؛ النساء/172

²⁴⁵ مريم/31

²⁴⁶ المائدة/116

²⁴⁷ أحمد بن حنبل ت 855/241؛ عن الانجيل برواية المسلمين، ص 90

وكان [عيسى] سيّاحا يسيح في الارض لا يأويه بيت ولا قرية. حلتته برنس شعر أو وبر الإبل، وفي يده عصا هراوة. حيث ما جنت الليلة سراجة ضوء القمر وظله ظلمة الليل، فرشاه الأرض وسادة الحجر، بقله ورياحينه عشب الأرض، وربما طوى الأيام جانعا. إذا أصابته الشدة فرح، وإذا أصابه الرخاء حزن²⁴⁸.

قال المسيح عليه الصلاة والسلام في الماء: هذا أبي، وفي الخبز: هذا أُمي²⁴⁹. يريد أنهما يغذيان الأبدان كما يغذيها الأبوان²⁵⁰.

إن كنت تريد صوم ابن العذراء البتول، يعني عيسى بن مريم عليهما السلام، فإنه كان يصوم الدهر كلّه ويأكل الشعير ويلبس الشعر الخشن، وكان حيثما أدركه الليل صفّ قدميه يصليّ حتّى يرى علامة الفجر قد طلعت، وكان لا يقوم مقاما إلّا صلىّ ركعتين فيه. وإن كنت تريد صوم أمّه، فإنّها كانت تصوم يومين وتفطر يومين²⁵¹.

روي أنّ عيسى عليه السلام مكث ينجي ربّه ستّين صباحا لم يأكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة فإذا رغيف موضوع بين يديه فجلس يبكي على فقد المناجاة، وإذا شيخ قد أظله فقال له عيسى: بارك الله فيك يا وليّ الله، ادعُ الله تعالى لي، فإنّي كنت في حالة فخطر ببالي الخبز فانقطعت عني. فقال الشيخ: اللهم، إن كنت تعلم أن خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفر لي، بل كان إذا حضر لي شيء أكلته من غير فكر وخاطر²⁵².

التفسير الجديد

توصلنا، بعونه تعالى، إلى شرح مقبول، إنّما بنظرة مختلفة عن التقليد وذلك بالتحليل اللغوي، وبالاستناد إلى بقية معاني القرآن التي تختصّ بهذا الموضوع، وبالاستناد إلى نصّ مكاريوس- سمعان المنحول.

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّمَّنْ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159/النساء)

²⁴⁸ أبو رفاعة الفسوي ت 902/289؛ من أهم وأوائل رواة قصة الأنبياء، والتي أصبحت فيما بعد علما بذاته. عن حياته وأعماله، أنظر مقدمة رثيف خوري، محقق كتاب بدء الخلق. الانجيل برواية المسلمين، ص140 من أقدم أوصاف المسيح في الاسلام. أنظر أيضا رقم 78. ونجد في أدبيات الحكمة العربية وقصص الانبياء ذكرا للكثير من أوصاف الأنبياء والحكماء وعاداتهم اليومية. أما بخصوص مصدر هذا الخبر فهو غير معروف. وربما لأن أوصاف النبي محمد وعاداته معروفة جدا ومتناقلة بكثرة، ارتأى الرواة المسلمون ضرورة الامر ذاته لجمع الانبياء. في جميع الاحوال، صورة السيد المسيح السياح الزاهد هي الصورة المسيطرة في هذا الخبر. (ص140)

²⁴⁹ الخبر بصيغته هذه عبارة عن إعادة صياغة من المنظور الاسلامي لمفهوم القربان المقدس: أنظر رقم 49. خبز الحياة وخبز الفردوس هما تعبيران من الكتاب المقدس، يظهران أكثر تجليا في انجيل يوحنا 32/6-35. رفض المتكلمون المسلمون، كالجاحظ او القاضي عبد الجبار (ت 1024/415) مثلا، بسخرية وبشكل مطلق المعنى الحرفي للقربان المقدس، حيث الخبز والنبيد يتحولان الى جسد ودم. ويعطى الخبر مع الشرح الملحق به تفسيراً اسلامياً مقبولاً لفكرة القربان. نجد أيضا تفسيراً آخر للخبز في القربان المقدس في الانجيل المنحول المنسوب الى فيليب. (Layton,) (The Gnostic scripture, p331 (excerpt 11) (ص142)

²⁵⁰ ابن عبد ربّه ت 940/328، الانجيل برواية المسلمين، ص142

²⁵¹ نصر ابو الليث السمرقندي ت 983/373، الانجيل برواية المسلمين، ص146. نجد عادات الصوم عند الكثير من الانبياء والزهاد مدونة بكثرة في أدبيات الزهد كأمثلة للتأمل والعبرة. أما كون المسيح يصلي صلاة المسلمين، فهذا يؤكد هنا أيضا كما في حجة وأعمال أخرى على حقيقة أنه والانبياء الآخرين مسلمون (ص147)

²⁵² ابو حامد الغزالي ت 1111/505، الانجيل برواية المسلمين، ص178. حوار غريب له بعض العلاقة باساليب الصوم والتأمل عند المتصوفة وأيضا بممارسات الزهد المسيحي القديم. نجد هنا أيضا الضعف البشري للمسيح مقارنة بالسلوك المتفاني للشيخ العجوز. (ص178)

لنبدأ بتفصيل الشروحات فقرة فقرة

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ

اضطر المفسرون المسلمون الى ادخال عناصر جديدة لتفسير النص، مثل ادخال شخص آخر مات بدلا عن المسيح، وهذا لم يذكره النص القرآني قطعا! لذلك لا يعني الشبه هنا، إن اليهود استشبهوا بأحد أنه هو المسيح وصلبوه مكانه، ولكن تهيأ لهم، أي اعتقدوا، أنهم يقتل المسيح سينتهون منه ومن رسالته. لكن الله رفعه إليه، أي أقامه من القبر وأصعده إليه. إذا أفضل الله، سبحانه وتعالى، مخطئ اليهود الشرير ضد المسيح، وتابع رسالته من بعد موته وقيامته، وأسس الكنيسة المبنية على صخرة شمعون زعيم الحواريين.

وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا²⁵³ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157)

في هذه الآية تتمة لما ورد أعلاه. فاليهود اختلفوا بشخصه؛ فكانوا يروه إنسانا عاديا كبقية الناس، يأكل ويشرب، ويتألم، ويمشي ويتعب ككل إنسان، وبالمقابل كانت تجري المعجزات والشفاءات على يده. لذا اختلفوا في شخصه الذي حيرهم، من أين له هذه الكرامات؟ أليس هذا النجار ابن مريم؟²⁵⁴ لذلك اعتقدوا أنهم سينتهون منه، كما انتهوا من الأنبياء من قبله. لكن أملهم خاب وظنهم كان في غير محله، فالله، سبحانه وتعالى، رفعه إليه أي أقامه من القبر وأصعده إليه. وقد وضعنا أدناه النصوص المقابلة للنص العربي القديم للمخطوط والنص اليوناني ونص القرآن الكريم للتسهيل على القارئ.

بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ²⁵⁶ قَبْلَ

مَوْتِهِ²⁵⁷

²⁵³ حسب مخطوط مكاريوس سمعان المنحول الخلاف هنا على طبيعة المسيح، فهو انسان يأكل ويشرب ويتألم لكن بالمقابل يصنع المعجزات فاذهل ابليس واعتقد ابليس انه ان يقتل بشريته ينتهي منه فسقط في فخ الظن. انظر المقارنة

ادناه

²⁵⁴ مرقس 6\3

²⁵⁵ هنا يستثني القرآن الكريم بعضا من اليهود، كون اليهود هم الذين اضطهدوا وصلبوا المسيح، فان بعضهم آمن بالمسيح، قبل موته، وهذا ما ورد في الأناجيل: "ورأى يسوعُ تثنائيلَ أتيا نحوَه فقالَ فيه: "هُوَذا إِسْرَائِيلِيُّ خَالِصٌ لَا غَشَّ فِيهِ".⁴⁸ فقالَ له تثنائيلُ: "مِنْ أَيْنَ تُعرِفُنِي؟" أجابه يسوعُ: "قَبْلَ أَنْ يَدْعوكَ قَيْلَيْسُ وَأَنْتَ تَحْتَ النَّيْنَةِ، رَأَيْتَكَ".⁴⁹ أجابه تثنائيلُ: "رَأَيْي، أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ، أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلِ".⁵⁰ أجابه يسوعُ: "أَلَأَنْي قُلْتُ لَكَ إِنِّي رَأَيْتَكَ تَحْتَ النَّيْنَةِ أَمَنْتَ؟ سَتَرِي أَعْظَمَ مِنْ هَذَا".⁵¹ وقالَ له: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَرُونَ السَّمَاءَ مُنْفَتِحَةً، وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ صَاعِدِينَ نازِلِينَ فَوْقَ ابْنِ الْإِنْسَانِ". (يوحنا 47\1-51) هذه أولى آيات يسوع أتى بها في قانا الجليل، فأظهر مجده فأمن به تلاميذه (يوحنا 11\2) فأمن به عدد كثير من سامريي تلك المدينة عن كلام المرأة التي كانت تشهد فتقول: "إنه قال لي كل ما فعلت".³⁹ فلما وصل إليه السامريون سألوه أن يُقيم عندهم، فأقام هناك يومين.⁴¹ فأمن منهم عدد أكبر كثيرا عن كلامه،⁴² وقالوا للمرأة: "لا نُؤْمِنُ الْآنَ عَنْ قَوْلِكَ، فَقَدْ سَمِعْنَا نَحْنُ وَعَلِمْنَا أَنَّهُ مَخْلُصُ الْعَالَمِ حَقًّا". (يوحنا 39\4-42)⁶⁸ أجابه سمعان بطرس: "يا رب، إلى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك؟"⁶⁹ ونحن آمننا وعرفنا أنك قدوس الله". (يوحنا 6\68)³¹ فأمن به من الجمع خلق كثير وقالوا: "أُجْرِي الْمَسِيحُ مِنَ الْآيَاتِ حِينَ يَأْتِي أَكْثَرَ مِمَّا أُجْرِي هَذَا الرَّجُلُ؟" (يوحنا 31\7)³⁰ وبينما هو يتكلم بذلك، آمن به خلق كثير. (يوحنا 30\8)³⁸ فقال: "أمنتم، يا رب" وسجد له (يوحنا 38\9)⁴² فأمن به هؤلاء خلق كثير. (يوحنا 38\10)⁴⁵ فأمن به كثير من اليهود الذين جاؤوا إلى مريم ورأوا ما صنع. (يوحنا 45\11)¹⁷ وكان الجمع الذي صحبه، حين دعا لعازر من القبر وأقامه من بين الأموات، يشهد له بذلك.¹⁸ وما خرج الجمع لاستقباله إلا وقد سمع أنه أتى بتلك الآية.¹⁹ فقال الفريسيون بعضهم لبعض: "تثرون أنكم لا تستفيدون شيئا. هوذا العالم قد تبعه". (يوحنا 12\17-19)⁴² غير أن عددا كثيرا من الرؤساء أنفسهم آمنوا به، ولكنهم لم يجاهروا بإيمانهم، بسبب الفريسيين، لئلا يفصلوا من المجمع،⁴³ فضلوا المجد الآتي من الناس على المجد الآتي من الله. (يوحنا 12\42-43)⁷ وعرفوا الآن أن جميع ما وهبته لي هو من عندك⁸ وأن الكلام الذي بلغتبه بلغتهم إياه فقبلوه وعرفوا حقا أنني من لدنك خرجت وأمنوا بأنك أنت أرسلتني. (يوحنا 17\7-8)²⁵⁶

²⁵⁶ يعني بعيسى (الطبري)

²⁵⁷ يعني: قبل موت عيسى (الطبري)

موته، هنا، تعني موت المسيح، حسب الشراح المسلمين. إذا ذكر موت المسيح هنا، بعد آية الشبه، التي فسرها المسلمون بأن المسيح لم يموت، حجة إضافية بأن تفسير الشبه هذا، يغير المعنى العام للقرآن الكريم، عن موت المسيح، ويرجح تفسيرنا.

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ²⁵⁸ يَكُونُ عَلَيْهِمْ²⁵⁹ شَهِيدًا²⁶⁰ (النساء/159)

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ (بعد الموت)

ترد كلمة: يَوْمَ الْقِيَامَةِ²⁶¹ في القرآن 70 مرة وتعني بمجملها القيامة العامة بعد الموت: حيث نُوفِيَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ²⁶² إذ الجميع يُبْعَثُونَ²⁶³ فَالَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا²⁶⁴ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ²⁶⁵ لَهُمْ لَعْنَةٌ²⁶⁶ وَيُخْزِيهِمُ اللَّهُ²⁶⁷ وَلَا يُبْصِرُونَ²⁶⁸ إذ يَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَاسِطَ²⁶⁹ ثُمَّ يُطَوِّقُونَ مَا بَدَلُوا بِهِ²⁷⁰ وَيَجْمَعُهُمْ²⁷¹ عَمِيانًا²⁷² وَبُكْمًا²⁷³ وَصَمًّا²⁷⁴ وَلَا يُقِيمُ لَهُمْ وِزْنَ²⁷⁴ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ²⁷⁵ لَا

258 أي يوم قيامة المسيح من بين الاموات، وهذا ما ورد في الانجيل: فلما قام من بين الاموات، تذكر تلاميذه أنه قال ذلك، فامنوا بالكتاب وبالكلمة التي قالها يسوع. (يوحنا 22\2) ⁸ حينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر وقد وصل قبله إلى القبر، فرأى وأمن. ⁹ ذلك بأنهما لم يكونا قد فهما ما ورد في الكتاب من أنه يجب أن يقوم من بين الاموات. (يوحنا 20\8-9) ²⁸ اجابه توما: "ربّي وإلهي!" ²⁹ فقال له يسوع: "الألئك رأيتني آمنت؟ طوبى للذين يؤمنون ولم يروا!" (يوحنا 20\28-29) ³⁰ ولما جلس معهما للطعام أخذ الخبز وبارك ثم كسره وناولهما ³¹ فانفتحت أعينهما وعرفاه فغاب عنهما. ³² فقال أحدهما للآخر: "أما كان قلبنا متقدماً في صدرنا، حين كان يحدثنا في الطريق ويشرخ لنا الكذب؟" ³³ وقاما في تلك الساعة نفسها ورجعا إلى أورشليم، فوجدوا الأحد عشر والذين معهم مجتمعين، ³⁴ وكانوا يقولون إن الرب قام حقاً وثرأى لسمعان. ³⁵ فرؤيا ما حدث في الطريق، وكيف عرفاه عند كسر الخبز. ³⁶ وبينما هما يتكلمان إذا به يقوم بينهم ويقول لهم: "السلام عليكم!" ³⁷ فأخذهم الفرغ والخوف وظنوا أنهم يرون روحاً. ³⁸ فقال لهم: "ما بالكم مضطربين، ولم تارت الشكوك في قلوبكم؟" ³⁹ أنظروا إلى يدي وقدمي. أنا هو بنفسي. المسوني وانظروا، فإن الروح ليس له لحم ولا عظم كما ترون لي." ⁴⁰ قال هذا وأراهم يديه قدميه ⁴¹ غير أنهم لم يصدقوا من الفرح وظلوا يتعجبون، فقال لهم: "أعندكم ههنا ما يؤكل؟" ⁴² فناولوه قطعة سمك مشوي. ⁴³ فأخذها وأكلها بمرأى منهم. (لوقا 24\30-42) "فليعلم يقيناً بيت إسرائيل أجمع أن يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم قد جعله الله رباً ومسيحاً." ³⁷ فلما سمعوا ذلك الكلام، تفترت قلوبهم، فقالوا ليطرس ولسائر الرسل: "ماذا نعمل، أيها الأخوة؟" ³⁸ فقال لهم بطرس: "توبوا، وليعتمد كل منكم باسم يسوع المسيح، لغفران خطاياكم، فتتالوا عطية الروح القدس. ³⁹ فإن الوعد لكم أنتم ولأولادكم وجميع الأبعد، على قدر ما يدعو منهم الرب إلينا." ⁴⁰ وكان يستشهد بكثير من غير هذا الكلام ويثبتهم فيقول: "تخلصوا من هذا الجيل الفاسد." ⁴¹ فالذين قبلوا كلامه اعتمدوا، فانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس. (اعمال الرسل 2\36-41)

259 أي يريهم نفسه كما ورد في الانجيل: وفي مساء ذلك اليوم (يوم القيامة)، يوم الأحد، كان التلاميذ في دار أغلقت أبوابها خوفاً من اليهود، فجاء يسوع ووقف بينهم وقال لهم: "السلام عليكم!" قال ذلك، وأراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ لمشاهدتهم الرب. (يوحنا 20\19-20)

260 يكون عليهم شهيداً يوم القيامة، على أنه قد بلغ رسالة ربه. (الطبري والطبرسي) ولكن تفسيرنا: يظهر عليهم ويريهم نفسه (انظر فصول القيامة في الانجيل الاربعة)

261 فصلت 40\ القيامة 1\ و6\ طه 101\ الاسراء 58\ الاسراء 62\ النحل 25\ القصص 61\ و71 و72\ النساء 109\ المائدة 14\ و64\ الاعراف 32\ و167 و172\ القلم 39\ الاحقاف 5.

262 آل عمران 161\ آل عمران 185

263 المؤمنون 16

264 البقرة 85\ و212

265 الزمر 67

266 القصص 42\ هود 99

267 النحل 27

268 القصص 41

269 الانبياء 47

270 آل عمران 180

271 النساء 87\ الانعام 12\ الجاثية 26

272 طه 124

يُرَكِّبُهُمْ²⁷⁶ وَيُضَاعَفُ لَهُمْ عَذَابُ²⁷⁷ حَرِيقِ²⁷⁸ النَّارِ²⁷⁹ السَّيِّئِ²⁸⁰ الْأَلِيمِ²⁸¹ فَأَلْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ²⁸² وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ²⁸³ وَلَنْ نَنْفَعَهُمْ أَرْحَامُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ²⁸⁴ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِهِمْ²⁸⁵ وَبَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ²⁸⁶ وَّلَيْسَ لَنَا²⁸⁷ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ²⁸⁸ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبُ²⁸⁹ فَلَا تُخْزِنَا إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ²⁸⁹

والله يوم القيامة، أيضا، يكون حكما بين الناس: بما يَخْتَصِمُونَ²⁹⁰ فَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ²⁹¹ إِذْ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا²⁹² وَكُلَّ إِنْسَانٍ يُخْرَجُ لَهُ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا²⁹³

هنا استعمل القرآن تعبير يوم القيامة بالمطلق، لما لقيامة المسيح من القبر أهميّة كبرى. فالأفضل هنا، هو يوم قيامة المسيح من بين الأموات، لا القيامة العامّة، حسب سياق النص. فيوم قيامته صار محطة كبيرة في إيمان أتباعه، إذ انطلقوا يعيدوا ذكراه كلّ سنة وأصبح عيد القيامة، ولا يزال المسيحيون، إلى اليوم، يحتفلون بهذا العيد، ويستعدّون له بالأصوام والصلوات. وبهذا المعنى وردت عند مكاريوس المنحول: **يوم القيامة** = يوم قيامة المسيح من بين الأموات²⁹⁴

يَكُونُ عَلَيْهِمْ²⁹⁵ شَهِيدًا²⁹⁶ (159/النساء)

أي يكون شاهدا أمامهم على أنّ الله تعالى أقامه من بين الأموات. وهذا بعض ما ورد في الأناجيل عن قيامة المسيح:

الإسراء 97\	273
الكهف 105\	274
آل عمران 77\	275
البقرة 174\	276
الفرقان 69\	277
الحج 9\	278
هود 98\	279
الزمر 24 و 47\	280
المائدة 36\	281
الزمر 15\؛ الشورى 45\	282
الزمر 60\	283
المتحنة 3\	284
فاطر 14\	285
العنكبوت 25\	286
العنكبوت 13\	287
يونس 60\	288
آل عمران 194\	289
الزمر 31\	290
الحج 69\؛ السجدة 25\؛ الجاثية 17\؛ يونس 93\؛ النساء 141\؛ النحل 92\؛ النحل 124\؛ الحج 17\؛ البقرة 291	
113\؛ آل عمران 55\	291
المجادلة 7\	292
الإسراء 13\	293
مكاريوس المنحول، مخطوط القديس سمعان العامودي، المقالة 19؛ المقطع 2/6.	294
أي يريهم نفسه كما ورد في الانجيل: وفي مساء ذلك اليوم (يوم القيامة)، يوم الأحد، كان التلاميذ في دار أُغْلِقَتْ أبوابها خوفاً من اليهود، فجاء يسوع ووقف بينهم وقال لهم: "السلام عليكم!" قال ذلك، وأراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ لمشاهدتهم الربّ. (يوحنا 20\19-20)	295
يكون عليهم شهيداً يوم القيامة، على أنه قد بلغ رسالة ربه. (الطبري والطبرسي) ولكن تفسيرنا: يظهر عليهم ويريهم نفسه (انظر فصول القيامة في الانجيل الاربعة)	296

وفي مساء ذلك اليوم²⁹⁷، يوم الأحد، كان التلاميذ في دار أُغْلَقَتْ أبوابها خوفاً من اليهود، فجاء يسوع ووقف بينهم وقال لهم: "السلام عليكم!" قال ذلك، وأراهم يديهِ وجنبه ففرح التلاميذ لمشاهدتهم الرب²⁹⁸.

وهذه المقارنة بين نص القرآن الكريم وما يوازيه من مخطوط مكاريوس-سمعان المنحول مع النص اليوناني الأساسي الذي أخذت الترجمة العربية عنه. وهذا النص يوضح بالأكثر معنى آية الشبه الشهيرة. وقد نقلت المقطع كاملاً لتوضيح المعنى بشكل أفضل.

<p>5. [f° 184v] Διὰ γὰρ τὰ ἀνθρώπινα τοῦ κυρίου πάθη τυφλωθεὶς τῇ ἀγνοίᾳ τῆς κακίας αὐτοῦ καὶ νομίσας ἄνθρωπον εἶναι τὸν κύριον ὡς ἓνα τῶν δικαίων εἰς τὴν κατ' αὐτοῦ ἀναίρεσιν τοῦ σταυροῦ διὰ τῶν ὑπηκόων αὐτοῦ ἐπεχείρησε. Πρὸς ὃν ὁ κύριος ἔλεγεν· Ὁ διάβολε, τί παράσση ἐμοῦ ἡσυχάζοντος; Τί θορυβῆσαι (variante : θορυβεῖ σε); <Ὁ δέ> Τὰ διὰ σοῦ, φησίν, ἐπιτελούμενα θορυβοῦσι με καὶ δεινόν μοι τάραχον ἐμποιοῦσι. Τὸ μὲν γὰρ ὀρώμενόν σου ἄνθρωπός εἶ, τὰ δὲ διὰ</p>	<p>2.4 هكذا كان في أيام الرب في ذلك الوقت. كانوا يوافقون الذي يريدون يعافون²⁹⁹ كانسان لايس بشر. فلما كانوا يقربون منه. كان كلمة الله الذي من داخل السماوي من حيث لا يرى بعيني الجسد يعمل الايات المعجزه العجائب. لاسيما للذين يقصدونه بايمان. ولذلك المحال لم يكن يقلق قلقا يسيرا مسروقا³⁰⁰ من بشرة³⁰¹ الرب. لان بسكوت الرب كان ذلك يقلق. لانه كان يراه من خارج انسانا مثل باقي الناس. فاذا كان يشاهد عجائب كبار تكمل به يعتريه خوف ماذا يصنع. فاما الذي كان يبصر منه. فكان انسانا تعباً ظامياً راقداً. واما الكائنات³⁰² به [195ق] فلم تكن لانسان. 2.5 لان بالأم³⁰³ الرب الانسية عمي بجهالة شره. وظن الرب انسانا مثل احد الصديقين. فحاول قتله بالصلب بالذين في طاعته³⁰⁴.</p>	<p>وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ</p> <p>وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159/النساء)</p>
---	---	---

²⁹⁷ يوم القيامة، اي يوم قيامة المسيح من بين الاموات

²⁹⁸ **يوحنا** 20-19

²⁹⁹ ينالون الشفاء

³⁰⁰ الكلمة اليونانية في الاصل تعني طعاما الذي يلقيه الصياد ليصطاد السمكة. وهنا ان المسيح ببشريته غش

الشیطان لكي بالأم الرب شفيت خطيئة الخطاة.

³⁰¹ اي طبيعة المسيح البشرية او الانسانية

³⁰² العجائب والمعجزات

³⁰³ الكلمة اليونانية تعني ضعف الطبيعة البشرية كونها معرضة للالام

³⁰⁴ اي رؤساء اليهود والوالي الروماني

<p>σοῦ γινόμενα οὐκ ἔστιν ἀνθρώπου. Διὰ γὰρ τῆς παθητῆς καὶ θνητῆς σαρκὸς δελεάσας αὐτὸν εἰς τὴν ἰδίαν αὐτοῦ ἀναίρεσιν καὶ <τὸν> θάνατον ὁ κύριος κατήγγησεν αὐτοῦ τὴν πᾶσαν τυραννίδα. Διὰ τοῦτο τὴν κατὰ τοῦ κυρίου ἀναίρεσιν ὁ διάβολος ἐπεχείρησε, καὶ γὰρ τὰ πονηρὰ πνεύματα ἀπὸ τοῦ ἐν τῷ σώματι ὄντος ἐπουρανίου <πυρὸς> τῆς θεότητος κατακαιόμενα ἔκραζον· « Τί ἡμῖν καὶ σοί, υἱὲ τοῦ θεοῦ; ἤλθες πρὸ καιροῦ [f° 185] βασανίσαι ἡμᾶς; » paris, 973</p>	<p>فقال اله الرب. يا محال لم تفلق وانا ساكت ولم تضطرب. فزعم المكملات³⁰⁵ بك تفلقتي. وتجعل في اضطراب ردي. لان المشاهد منك انسان. والمكملات بك ليست لانسان. لانه خدعه بالبشرة المألومة المايته. وبأمانته الرب. بطل الرب جميع تمرده وجوره. فمن اجل هذا رام المحال قتل الرب. لان الارواح الخبيثة كن يلهين من اللاهوت السماوي الذي كان في الجسد. فكانوا يصرخون ما لنا [196و] ولك يا ابن الله قدمت قبل الوقت لتعاقبنا. المسيح الذي أسلم بقضاء الله وعلمه السابق فقتلتموه إذ علقتموه على خشية بأيدي الكافرين،²⁴ قد أقامه الله وأنقذه من أهوال الموت، فما كان ليبقى رهينها (أعمال 2 / 23-24)</p> <p>وَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ، رُفِعَ بِمَرَأَى مِنْهُمْ، ثُمَّ حَجَبَهُ عَمَامٌ عَنْ أَبْصَارِهِمْ. ¹⁰ وَبَيْنَمَا عِيُونُهُمْ شَاخِصَةٌ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ ذَاهِبٌ، إِذَا رَجُلَانِ قَدْ مَثَلَا لَهُمْ فِي ثِيَابٍ بَيْضٍ ¹¹ وَقَالَا: "أَيُّهَا الْجَلِيلِيُّونَ، مَا لَكُمْ قَائِمِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ فَيَسْوَعُ هَذَا الَّذِي رُفِعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَّاتِي كَمَا رَأَيْتُمُوهُ ذَاهِبًا إِلَى السَّمَاءِ". (أعمال 9\1-11)</p> <p>فَأَمَّنَ بِهِ مِنَ الْجَمْعِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَقَالُوا: "أَيُّجْرِي الْمَسِيحُ مِنَ الْآيَاتِ حِينَ يَأْتِي أَكْثَرَ مِمَّا أُجْرَى هَذَا الرَّجُلُ؟" (يوحنا 31\7)</p>	
--	---	--

³⁰⁵ اي الاعمال والمعجزات التي تتم على يد المسيح

	<p>وفي مساء ذلك اليوم (يوم القيامة)، يوم الأحد، كان التلاميذ في دار أُغْلِقَتْ أبوابها خوفاً من اليهود، فجاء يسوع ووقف بينهم وقال لهم: "السلام عليكم!"²⁰ قال ذلك، وأراهم يديه وجنبه فرح التلاميذ لمشاهدتهم الرب. (يوحنا 20-19)</p>	
--	---	--

خاتمة

إنّ هذه النصوص القرآنية الصغيرة، التي قرأتها قراءة مسيحية، تيرهن مدى علاقة الإسلام بالمسيحية، وفي أهم عقائدها أي موت المسيح مصلوبا وقيامته حيا من بين الاموات. وسنتشر، إن شاء الله، مواضيع أخرى، في نفس السياق، ستكون بداية لحوار متين بين المسلمين والمسيحيين. وأخيرا أهدي دراستي هذه:

1 الى مريم ام المسيح التي دعنتنا في مديوغوريه (البوسنة) الى محبة اخواننا المسلمين وقالت: انتم من صنعتم الاديان والتفرقة لا الله

2 الى الكنيسة التي دعت في المجمع الفاتيكاني الثاني عام 1965 الى حوار مفتوح مع اخوتنا المسلمين

3 الى البابا الحالي فرنسيس الذي، ولاول مرة في تاريخ الكنيسة، غسل وقبل قدمي امرأة مسلمة في حفل غسل الارجل على مثال السيد المسيح، فاتحا لنا باب محبة شاملة تجاه اخوتنا المسلمين

4 الى الدولة اللبنانية الكريمة التي تشجعت، ولأول مرة في التاريخ، أن تجمع المسلمين والمسيحيين في عيد بشارة مريم بالمسيح ابنها ليكون عيدا وطنيا للجميع وبداية تفاهم واتحاد اسلامي مسيحي عالمي

5 الى عشرات آلاف الشبان، مسلمين ومسيحيين، الذين تجمهروا في ساحة بركري، وقت زيارة البابا الى لبنان العام الماضي وطالبوا بالبحث في الوحدة والتفاهم بين المسلمين والمسيحيين لانهم يرغبون السلام وسئموا الحروب والبغضاء

6 الى كل مؤمن يبحث عن المحبة والسلام

7 الى القديس شربل الذي تنبأ بوحدة عالمية بين المسلمين والمسيحيين وليست بعيدة الامد وأختم بشكر كل ساهم في هذا العمل ويساهم في نشره وقراءته. وأعتذر عن اخطاء كثيرة راودت هذا العمل، وأنا أفرح بتلقي ملحظاتكم القيمة لإصلاح أي خلل او توضيح او إضافة أي معلومة والرجاء الاتصال على بريدي الالكتروني

phskandar@hotmail.com

الطالب دعاكم

الاب حنا اسكندر

يوم الجمعة العظيمة،

ذكرى صلب المسيح، حسب التقويم الغربي،

في 29 أذار 2013